المكان في شعر غازي القصيبي (دراسة موضوعية)

د٠ بدرية بنت إبراهيم بن عبدالعزيز السعيد(*)

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الشاكرين وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على خير من بعثه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين وبعد:

فلا يخفى على المتلقي قدر غازي القصيبي فنيا، وسياسـيا، واجتماعيـا، وإنسانيا، ولذلك كان حمد القاضي على حق حينما قال: "لم أحتر في حديثي كما احترت وأنا أرغب في الكتابة عن د. غازي القصيبي –رحمه الله–" (١). فحينما تتبعتُ مراحل حياته وجدتُ أنني أمام شخصية متعددة الاهتمامات، ومتنوعـة الاتجاهات، وأمام قمةٍ شامخةٍ من العطاء والبذل؛ فحقا يقع الراغب في الحديث عن القصيبي في حيرة؛ فهل يتحدث عن الشاعر؟ أم الروائي؟ أم أستاذ الجامعة؟ أم الدبلوماسي؟ أم الوزير؟ أم السفير؟ أم الإنسان بكل ما تعنيـه الإنـسانية؟ أم المواطن المخلص الذي أحسسنا بقوة حبه لهذا الوطن المعطاء بكل نبضة شعر كتبها، وبكل كلمة خطها في رواياته ومقالاته، وبكل منصب تقلّده. فهو شـاعر فحل أصدر عددا من الدواوين الشعرية تربو على العشرين ديوانا، وروائيٌّ فـذ أصدر عددا من الروايات، وأستاذٌ في الجامعة أعطى في مجالات التدريس في القانون ومبادئ الإدارة العامة، والعمل الإداري، وصحفيٌّ بارز، كتب عددا من المقالات في مختلف الصحف، وكاتبٌ أصدر عددا من الكتب في عدة مجالات،

(*) الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها كلية العلوم والآداب – بعنيزة – جامعة القصيم .

ووزيرٌ تقلد أربع وزارات، كانت بصمته واضحة عليها، وسفيرٌ ودبلوماسيٌّ سياسي مثّل بلاده خير تمثيل.

إن الإبحار في حياة القصيبي يجعلك تحتار من أين تبدأ، وأين تقف، يجعلك تحتار ما بين تلك اللآلئ، والمناخات المختلفة التي عاشها وكان لها -بالتأكيد- أثر على حياته ومنجزاته.

إنه الاستثناء كما عبرت عنه صحيفة الجزيرة؛ في كتابها الوثائقي: الاستثناء (٢).

إن "عالم القصيبي سهل ممتنع ولكن له عمقه ومرجعياته الممتدة في الزمان والمكان التي تجعل الادعاء بمعرفة حدوده ومكوّناته أمرا مستحيل المنال. سيجد الباحث نفسه أمام أكثر من قصيبي واحد حتى وإن تشابهوا في اللغة والأسلوب، فهناك الشاعر والروائي والكاتب الصحفي والمسرحي والناقد والسياسي والإداري، وسيجد نفسه أمام إنتاجٍ غزير يربو على الخمسين مؤلفا". (٣)

ومما يزيل الحيرةَ السابقة واستحالةَ الادعاء بمعرفة عالم القصيبي لدى الباحثة التركيزُ على العالم الشعري لديه في إطار موضوع البحث فقط، وقد ألف عن القصيبي الكثير من الرسائل الجامعية والبحوث؛ لكن لم يتطرق أيٌّ منها – على حسب علمي – إلى دراسة المكان في شعره.

وقد كانت تراودني فكرة دراسة المكان في شعر القصيبي مذ كنت أُدرِّسه في مادة الأدب السعودي في جامعة القصيم، من هنا وجدت نفسي أمام كمٍّ لا بأس به من القصائد التي اهتمت بالمكان، وهي قصائد تؤكد في الوقت ذاته الانتماء الوطني لديه، هذا في وقت نحن أشد ما نكون فيه إلى تأكيد الهوية، وبيانها للشباب والنشء وأطياف المجتمع كافة؛ بصورة ممتعة من الخيال والجذب الشعري الذي وجدته في الأماكن التي تغنى بها القصيبي في قصائده، والذي يعد أنموذجا من الحب الصادق لوطنه وترابه وفضائه ونسمات هوائه

وبحره وشطآنه؛ مهما اغترب أو ابتعد عنه حقبة تطول أو تقصر، فإنــه ظــل يعود إليه مرتميا بين أحضانه، يقبل ترابه، ويتغزل بمدنه وشوارعه، كالطفــل يرتمي في أحضان أمه، وكالغريق الذي انتشله المسعف من الغرق.

لقد أضافت تلك الأماكن عند القصيبي بعدا جماليا للنص الشعري الوطني، تجلى في إظهار حبه وانتمائه لوطنه وأرضه. لقد جعل للمكان سحرا بتاريخــه وأصالته، وما يحتويه من رموز ودلالات ومواقف اجتماعية عاشها الــشاعر، وجعلت القارئ يزيد شوقه وحماسه لزيارة هذه الأماكن.

إن الوطن عنده تمثل في أنه مكان الحنين والشوق، ومكان حزنه وآلامــه، والملاذ بعد الغربة والترحال، ومعالم صحرائه تتشكل ملامحها على شخــصيته التي تلثم ترابها بعد الغياب والغربة، إنه الجمال والعشق والحب الأبــدي، إنــه المرأة الجميلة التي يسقط أوصافها على مدنه؛ ليختلط الحب والجمال والعــشق فيصبحان شيئا واحدا ممتزجا بنكهة الوطن وجماله، إنه مكان الجلال والهيبــة والفخر والعزة، بقياداته ومنجزاته؛ فتضاريس الوطن لديه تحكي قصة الحــب الخالدة لوطنه، وحتى أصوات الطبيعة وجدت حيزا من غزله وعشقه لوطنــه، وانتماؤه لوطن آخر يمثل الوفاء لأرض عاش فيها فترة من عمره ويتلاحم مع حبه لوطنه الأم، إنها البحرين التي عاش فيها طفولته، وعاد إليها ســفيرا بعــد سنوات الكفاح ليعاود هذا العشق، ثم يتواصل تغنيه بوطنه العربي الكبير بعــدة قصائد لا يتسع المجال للوقوف عليها.

من هنا رأيت أن يكون بحثي حول المكان في قصائد غــازي القــصيبي لتأكيد الانتماء والهوية الوطنية لديه، حيث تبرز جماليات المكان، في قــصائده عن مختلف مدن المملكة العربية السعودية ومحافظاتها بكل أبعادها المختلفة.

فبعد قراءة دواوين الشاعر، وانتقاء أهم القصائد التي فيه ذكر للأماكن في الوطن، تم تقسيم البحث إلى: مقدمة وأربعة مباحث تليها فهــارس للمــصادر والمراجع. (٤)

وسيتم اتباع المنهج القائم على جمع النـصوص وتحليلهـا، واسـتخلاص موضوعاتها الجزئية.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد للوقوف على أبرز أبعاد أمـاكن وطننـا الحبيب ودلالاتها في شعر القصيبي؛ لتكون أنموذجا يتعرف عليه القارئ ليزيد من ولائه وحبه لوطنه.

* *

لمحة عن القصيبي إنسانا وشاعرا:

كانت ولادته في الهفوف بالأحساء سنة ١٣٥٩هـ، وعاش فيهـا قرابـة الخمس سنوات، ثم انتقلت العائلة بعدها إلى المنامة بالبحرين، وبقي فيها أكثـر من عشر سنوات، وبدأ كتابة الـشعر فيهـا[٥] ، حتـى أصـدر سـتة عـشر ديواناً[٦].يقول عن هذه الفترة: "وتشاء إرادة الله أن أعود إليها، المرة بعد المرة في زيارات عمل واستجمام، وفي زيارات بلا سبب، حتى رجعت إليها سفيرا، أقام هناك قرابة ثماني سنوات، وفي المنامـة قـضى أولادي فتـرة طفـولتهم وصباهم الأول كما حدث لي، ولله في خلقه شئون".[٧] ثم انتقل إلـى القـاهرة للدراسة "كان الانتقال من البحرين إلى القـاهرة صـدمة حـضارية بـالمعنى الصحيح. كانت القاهرة أيامها تمثل مركز الثقل السياسي والثقافي والعلمي فـي العالم العربي وكانت تموج بتيارات فكرية شتى".[٨] ويضيف: "كما أن الانتقـال إلى القاهرة كان على المستوى الشخصي صدمة إنسانية أحدثت آثـارا بعيـدة المدى. لأول مرة في حياتي أترك أمن البيت وحنانه لأضـرب بمفـردي فـي أعماق عالم غريب كبير، لأول مرة أشعر بالحاجة إلى الاعتماد علـى الـنفس وأعاني شعورا حادا بالغربة والحنين "[٩] . وفي عام ١٩٦١م سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير، في ظروف قاسية كئيبة، كما وصفها حيث أصيب أخوه نبيل–قبل سفره–الذي كان يدرس في جنوب كاليفورنيـا بانهيـار

عصبي لازمه ثماني سنوات إلى أن توفي رحمه الله، وقد "أشار غازي في أكثر من كتاب وحوار إلى تلك اللحظة الفاصلة في تفكيره، قارنا معها حدثا خاصا آخر، وضع بصمته وحفر في أعماق نفسه، وهو وفاة شقيقه نبيل عن أربعة وثلاثين عاما، وعمر غازي حينها كان ثمانية وعشرين عاما، وذلك في عام ١٩٦٨م، ويذكرُ أن موت نبيل ترك زلزالا نفسياً، وخلَّف في شعره، وفي نفسه بصمة ما زالت باقية حتى اليوم"(١٠).

وبعد أن نال الماجستير عاد ليعمل محاضرا في كلية التجارة بجامعة الرياض(الملك سعود) ومارس التجربة العملية، ثم بدأ رحلة العمل السياسي؛ إذ عين مستشارا للجانب السعودي في لجنة السلام في اليمن، ثم سافر إلى لندن وحصل على شهادة الدكتوراه، وعاد للجامعة مرة أخرى، وعين أستاذا في كلية العلوم الإدارية ثم عميدا للكلية، حصل على درجة أستاذ مشارك؛ لكنه لم يحصل على الأستاذية، وقد قال عنها متهكما- رحمه الله-:"أما كاتب هذه السطور فقد نال أكثر مما تمنى من الشهرة والكراسي ولكنه سيموت وفي نفسه شيء من الأستاذية بشتى أنواعها"(١١)، ثم انتقل مديرا عاما للمؤسسة العامة للسكك الحديدية، وعمل في مكتب محاماة ومستشارا قانونيا في مكاتب استشارية في وزارة الدفاع والطيران ووزارة المالية ومعهد الإدارة العامة، ثم وزيرا للصناعة والكهرباء، ثم وزيرا للصحة، ثم سفيرا للسعودية لدى البحرين، ثم سفيرا للسعودية لدى بريطانيا، ثم وزيرا للمياه والكهرباء، ثم وزيرا للعمل. ثم رشِّح لليونسكو، ويقول الدكتور الرشيد عن هذا الترشيح: "لا تلمني حين اخترتك لتكون على رأس المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعوم-لأني أعرف قدراتك، وأثق في إمكاناتك لتحقيق الأهداف الكبيرة لهذه المنظمة، ولأنك خير من تزهو به بلادنا في مثل هذا الموقع-مديرا عاما لليونسكو"(١٢)، وهو في ذلك كله قد أسهم في المعركة التنموية التي تمر بها المملكة العربية السعودية كما وصفها. ويعد أحد المخلصين من أبناء هذا الوطن المعطاء، وما نجاحه في

مناصبه التي تقلدها في الدولة إلا نموذجا مـن الإخـلاص لوطنـه، وسـعيه للمشاركة في تطويره ونمائه.

كانت تلك لمحة يسيرة عن حياة القصيبي، وأما شعره؛ فقد سيطرت النزعة الإنسانية عليه، وسبب ذلك يعود إلى أمرين: أولهما يعود إلى ظروف دراسته وعمله بعد ذلك؛ فقد اقتضت الظروف أن يعيش ما يقرب من ثلثي عمره خارج الوطن، وهي مدة ليست بالقصيرة في دول غربية (أمريكا وبريطانيا) مما أثر كثيرا في نظرته إلى العالم من حوله، ومما زاد هذه النزعة المجال الدبلوماسي الذي يسعى دائما إلى التوفيق والتصالح بين الأمم والشعوب بداعي الإنسانية، وكذلك بداعي المصالح بين الأمم.

وثانيهما: هو الحالة السيئة التي يمر بها العالم الإسلامي والعربي في التفرق والشتات والتبعية الغربية.(١٣)

"لقد برز القصيبي في الشعر، فأصبح من كبار الشعراء المعاصرين فـي الوطن العربي، ونجح في عمله سفيرا ومديرا ووزيرا، وهذا يحتاج إلى قـدرة غير عادية للجمع بين أمرين يبدوان على طرفي نقيض، الشعر الذي تسري فيه حرارة الوجدان، ويندفع مسلحا بالخيال ليتجاوز العادي والمألوف، والقانون وما فيه من صرامة العقل وحسابات المنطق ونطاق المصالح، والعمل الدبلوماسـي حيث الخطوات والكلمات المثقلة بالقيود والحسابات الدقيقة والمتوازنة، وحيـث الهدوء المقنن والابتسامات المصطنعة، والعمل الإداري الذي مارسه الشاعر – وهو عمل بعيد عن المجال الثقافي – في وزارات الصحة والميـاه والكهربـاء والعمل، وقبل ذلك في إدارة السكك الحديدية، ولكنه جعل منه عمـلا إبـداعيا، يتوازى مع إبداعاته الشعرية والأدبية" (١٤).

*   *

فاعلية المكان وارتباطه بالوطن:

إذا كان الإنسان بصفة عامة يرتبط برباط عميق مع المكان؛ فإن الشاعر يكون أشد ارتباطا به؛ لأنه أكثر عمقا وإدراكا لمعطياته، وأكثر تفاعلا معه، وأقوى تأثرا به في نتاجه وهذا ما شهدناه من الشعراء على مر التاريخ الأدبي[١٥] إذ تغنوا بالمكان وأطلاله ومراتعه؛ فحبه متغلغل في ذاكرتهم ووجدانهم؛ حتى وإن رحلوا عنه؛ إذ "لا يستطيع أن يبرح المكان، والمكان يحتويه في حياته ومماته، فهو جزء منه لا يختلف عنه في شيء؛ بل يحمل من سابقيه الذين رحلوا بقية يقف عليها في كل طلل يخاطبها وتخاطبه".[١٦]

والمكان في الشعر من أهم العناصر التي تشكل جمال النص؛ فللمكان الجغرافي لغة تشكل النص عبر جمالية مكانية؛ حيث يبرز تعامل الشاعر مع العنصر المكاني، وجوانب رؤيته له وأحداثه، وقربه من هذا المكان حتى وإن كان هذا المكان بعيدًا عنه جغرافيا، فهو قريب نفسيا وروحيا؛ بل يعيش ويسكن في داخل نفسه.[١٧]

وهذه ناقدة تأخذنا إلى "مرافئ ما وراء المحسوس من المكان إلى حيث ما هو مكون ذاتي جمالي ذو أبعاد فلسفية عميقة في تداخلها، فهي ترى في منظور من مقتطفات بيانها في كتابها، أن الوجود الإنساني نفسه لا يتبدى إلا عبر وجود مكاني، بما يمد جسوراً معرفية وزمانية وحدسية وتخيلية تربط بين المكان والمكانة والوجود، فهو ضرورة من ضرورات الاستقرار والتمكن والاحتواء الأول ومن ثمة هو شرط أولي قبلي لتجليات حدوث العالم والتاريخ والذات، ففي بيتنا الأول تنمو إنسانيتنا وفيه يتم الكشف عن كامل وجود الإنسان وحقيقته وطبيعته ملتحمة بحقيقة الواقع والعالم من حوله، ومن خلال بيتنا الأول ينمو فينا وبناء العالم من حولنا بدءاً من العريش الخفي للذرة وحتى جسد أفلاك المجرة، فالمكان في الشعر هو ظلال وجودنا الأولى"[١٨] .

لذا فالمكان ليس مجرد حيز فيزيائي بل هو "الحاضن الطبيعي والاجتماعي والنفسي والجمالي الذي ينمو فيه الكائن الإنساني. فليس بمستطاع الإنسان أن يتنصَّل من ربقة المكان، كما ليس بمستطاعه أن يتنصَّل من ربقة الزمان. إنه محكومٌ بالضرورة بشرطي المكان والزمان".(١٩)

"وتزداد الحاجة إلى الوعي الواسع عندما يكون الاهتمام بجمالية المكان، والجمالية بشكل عام تحتاج إلى جهد كبير لتأصيلها في الفكر العربي، فميدانها واسع في الفن عامة، لا سيما الأدب وعند الوقوف على نشاط العقل العربي عبر العصور، تأتي أهمية دقة النظر، لمعرفة ما أنتجه من موضوعات جمالية".(٢٠)

* *

أبعاد المكان في شعر القصيبي، ودلالاته:

أ- البعد النفسي والاجتماعي:

يرتبط الإنسان ــ نفسيا واجتماعيا ــ ارتباطا وثيقا بالمكان الذي عاش فيه؛ فلم يعد المكان مجرد حيز أو فضاء، أو حجم يعيش فيه؛ بل هو "مكان ثقافي، أي أن الإنسان يحوِّل معطيات الواقع المحسوس وينظمها؛ لا من خلال توظيفها المادي لسد حاجاته المعيشية فقط؛ بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة، وتكتسب عناصر العالم المحسوس دلالاتها من خلال إدخالها في نظام اللغة."(٢١)

في ضوء ما سبق يصبح المكان هو الفاعل الحقيقي لتتمظهر الأحداث التي يصنعها خيال الشاعر المبدع، وبخاصة إذا كان المكان يعبر عن حبه لوطنه وبلاده، وبه يفسر مدى الارتباط الوثيق بين الشاعر والمكان، عبر تذكره للأحداث التي جرت عليه في حياته، وذكريات الطفولة والبراءة، ثم مرحلة الشباب وما فيها من مغامرات، ثم مرحلة الرجولة وما فيها من أحداث متنوعة،

فالمكان الذي ولدنا فيه وترعرعنا على أرضه حتى مماتنا؛ تختزن الذاكرة ذكرياته، ويصبح له "بروز متوثب ومفاجئ على سطح النفس".(٢٢)

" من هنا كانت عملية إنتاج النص تستلزم إبراز الدلالات النفسية والاجتماعية التي أثرت فيه، لتتم عملية المقاربة وفق آليات فنية وشعورية تؤدي إلى الفرادة والتميز، وهذا ما نادى به أدونيس الذي أصر على أنه لا تصح قراءة العمل الشعري بما هو خارج عنه ولا بمجرد نصيته المحضة، [فقراءته](٢٣) بعناصر من خارجه إلغاء له، وقراءة بذاته وحده إلغاء لتاريخيته أو لاجتماعيته، فليس العمل الشعري مجرد انعكاس نفسي ذاتي، كما أنه ليس مجرد انعكاس واقعي اجتماعي، إنه قبل كل شيء مركب إبداعي يصدر عن مركب إنساني".(٢٤)

وجدير بالذكر في هذا الصدد أن المركب الإنساني الذي تحدث عنه أدونيس تجلى أحد منازعه الخيرية في شخصية القصيبي الاجتماعية ، وكان أثر ذلك على حالته النفسية كبيرا، ومن ثم ظهر أثر ذلك في شعره كما سنعرف لاحقا؛ فكان "الجانب الإنساني هو أهم سمات شخصيته، بل هو مفتاحها، غازي القصيبي إنسان بكل دلالات هذه المفردة وحمولاتها، إنه رغم كل ما أحاط به من شهرة؛ فقد تولى الكثير من المناصب، وصعد المنبر متحدثا أو محاضرا، أو حاصدا للجوائز، بقي إنسانا، لم يتبدل أو يتغير، لم تشغله هذه الأضواء والمناصب والألقاب عن رسالته في الحياة بوصفه إنسانا، هذا الجانب لا يُعرف عنه كثيرا، كما عُرف كونه وزيرا ومثقفا وسفيرا إلخ، والسبب في غياب أو تغييب هذا الجانب يرجع إلى د.غازي–رحمه الله–نفسه؛ فهو لا يحب أن يظهر أو يذاع أو ينشر عنه".(٢٥)

والقصص التي أوردها حمد القاضي وبيّن فيها مواقف القصيبي الإنسانية كثيرة، وكان عمله الإداري مؤطرا بإنسانيته، إذ كان حريصا – رحمه الله – على إخفاء صدقاته، وأعماله الخيرية، وقد قال له ذات يوم حين طلب منه أن

ينشر إحدى قصص صدقاته: "يا حمد يفرح الواحد منا أن وفق لمثل هذه الصدقة، ثم تريدني أن أحرق ثوابها بوهج الإعلام؟ انس الموضوع". [٢٦]

لقد كانت البيئة المكانية التي عاش فيها القصيبي –بدءا من أسرته الكبيرة وحتى الصغيرة بعد ذلك– بيئة اجتماعية ملؤها الترابط والمحبة، مما كان له أكبر الأثر النفسي على شخصيته، فلا نستغرب حينما نجده يتأثر جدا ويرثي زوجة أخيه، كتأثره بوفاة أخيه نفسه، لقد عاش في كنف جدته ورعاية والده الذي عرف بمكانته الاجتماعية؛ بعد أن توفيت والدته بعد ولادته بأشهر قليلة، في بيت عريق النسب، ضليع في الأدب، فتربى هذا الطفل في مهد العز والفخار، فقد كان والده "عبد الرحمن رفيع المنزلة بين رجال الأعمال، وجيها في قومه، وكان رحمه الله مهيبا وقورا وديعا ووفيا لأهله وأصدقائه، ومجلسه كان مجمعا لأرباب الفضل والعلم والتجارة".[٢٧]

وبناء على ما سبق فإن المكان لا يكتسب دلالاته النفسية والاجتماعية؛ إلا حينما يصبح مجالا للقوى الفاعلة بصراعاتها ورغباتها وأحداثها على اختلاف أنواعها بخيرها وشرها.[٢٨]

ومن ثم تصبح البيئة المكانية مفتاحا يفصح عن عقلية هذا المجتمع أو ذاك، ولذلك "يرى بعض الباحثين أن المكان له أثر كبير في تحديد الطبائع النفسية والجسدية لساكنيه، وأي خلل يعتور تلك العلاقة التبادلية بين الإنسان وسياقه أو ظرفه المكاني؛ فإنه يظهر في الجانب السلوكي والنفسي والاجتماعي".[٢٩]

١– المكان الحنين والشوق:

يشتعل حنين القصيبي إلى وطنه؛ فيسكب عشقه على الرياض الحبيبـــة؛ إذ يمتزج عشق الحبيبة مع عشق المدينة فيصبحان شيئا واحدا؛ فحينما يشده الحنين إلى الرياض.؛ فإنه يصفُ حبه لها بقوله: "ولأول مرة يعكس ديوان من دواويني صوراً من البيئة السعودية على نحو مباشر "أنـــت الريـــاض" القـــصيدة التـــي

استعرت من اسمها اسم الديوان، تصور كيف تمتزج الحبيبة والمدينة فيصبحان شيئاً واحداً، تذكرك المدينة بالحبيبة والحبيبة بالمدينة، والحب في النهايـة هـو نفس الحب".(٣٠) وهنا يصف الحبيبة وكأنها الرياض:

كَأنّكِ أَنْتِ الرِّيَاضُ.. بأبعادِها..
بانْسِكَابِ الصَّحَارِى عَلَى قَدَمَيْهَا
..
وما تَنْقُشُ الرّيحُ فِي وَجْنَتَيْهَا
وتَرْحِيبِهَا بِالغَرِيبِ الجَرِيحِ ..
عَلَى شَاْطِئِيهَا

"إن المقارنة التي تكتسي طابع التشبيه هنا تبدو غريبة ومهمة شـاقة؛ نظراً لأنها تجمع بين الحبية بوصفها كائنا آدميا له إحساس، ومدينة هـي فـي الواقع عبارة عن عمران.. ولكن المتأمل في عمق الأبيات وجوهرها يستـشف أن الذي يجمع بين الحبيبة والرياض حب الشاعر لهما وتعلقه بهما"(٣١)، ثم يبوح بحبه للحبيبة ممتزجا مع حبه للمدينة يغالبه الحنين والشوق حيث يقول:

أُحُبّكِ حُبّي عُيُونَ الرِّيَاضْ ..
يُغَالِبُ فِيهَا الحَنِينُ الحَيَاءْ
أُحُبّكِ حُبّي جبين الرِّيَاضْ ..
تَظَـــــــلُّ تَلْفَعُهُ الكِبْرِيَاءْ
أُحُبّكِ حبي دروب الرِّيَاضْ..
عناء الرِّيَاضْ، صغار الرِّيَاضْ (٣٢)

ولا يقف عند هذا الحنين؛ بل يغوص في شوارع الرياض بمسمياتها ليهيم فيها؛ إنها جزء من وطنه الذي يعشقه ويوثِّق أدق تفاصيل أمكنته، حيث يقول:

وحين تَغيبُ الرِّيَاضْ ..
أُحدِّقُ فِي نَاظِرَيْكَ قَليلًا
فَأسْرَحُ فِي"الوَشْمِ"و"النَّاصرِيّة"
وأَطْرَحُ عِنْدَ "خُرَيْصِ" الهُمُومْ
وحين تغيبينَ أنتِ ..
أطالعُ ليلَ الرِّيَاضِ الوَدِيعْ
فيبرقُ وجهُكِ بينَ النُّجومْ (٣٣)

إنه الشوق والحنين الذي اشتعل لدى الشاعر تجاه الرياض، وقد امتزج بعشق حبيبته فكأنهما شيءٌ واحدٌ؛ إذ يرى في ناظريها معالم الرياض وشوارعها: الوشم والناصرية وخريص؛ فالرياض والحبيبة رمز لعشق واحد. لقد أبدع الشاعر في هذه القصيدة في التعبير عن حبه للحبيبة، ونجد أنه في النهاية قد فجر كل مكونات دواخله في إعلانه لحبٍّ متميز للرياض؛ مشيراً إلى أن الحبَّ كلٌّ لا يتجزأ، فعشق الحبيبة مرتبط بكل المعاني النبيلة الأخرى من حب للوطن ولقيم الخير والنبل في هذا الوطن.(٣٤)

ويعضد ذلك العشق الذي بثه شعرا بوصف حنينه وشوقه إلى الرياض في أحد كتبه بقوله:"ومع ذلك تبقى الرياض القديمة في ذاكرتي، تبقى إلى أن أموت. أشعر في كل مرة أعود فيها إلى الرياض، أني رجعت شابا طموحا نشطا يستقبل يومه الأول في الوظيفة، ويتطلع إلى نهاية الشهر كي يستلم الراتب(١٤٨٠ريالا)، ويعيش في سكن متواضع لا يعرف أي نوع من التكييف في الصيف ولا التدفئة في الشتاء، وينتظر المساء بلهفة كي يتمكن من ملامسة النجوم بأصابعه في خريص".(٣٥)

* *

٢- المكان الحزن:

سئل القصيبي هذا السؤال: "ما سبب الحزن في شعرك، ونبرة صوتك؟ "[٣٦]، فأجاب رحمه الله: "الحزن، بطبيعته، أمر يرتبط بالعقل الباطن، أمر لا يستطيع المرء أن يتبين بسهولة أسبابه ودوافعه، أمر يشعر به الآخرون، ربما، أكثر من شعوري به عندما يقرأون قصائدي أنا لا أحس عندما أكتب إحساسا مباشرا بالحزن، ولا أتعمد أن ألقي شعري بنبرة حزينة. إلا إنني سمعت هذا السؤال مراراً وتكرارا. لابد، إذن، أن هناك ظلالاً من الحزن تتسلّل إلى شعري دون استئذاني. ربما لأني أعيش في عالم حزين إلى أقصى الحدود. عالم يموت الأطفال فيه جوعاً. عالم يعج بالمظلومين والمضطهدين. عالم يرحل فيه عنا كل يوم حبيب أو صديق. في مثل هذا العالم ألا يصبح الإنسان غير الحزين إنساناً غير سويّ".[٣٧]

حينما يختلط الحزن بالمكان على أرض الوطن يصبحان شيئا واحدا، يجللهما جو من الكآبة والحزن، وبخاصة إن كان الحزن عميقا، والحدث جليلا؛ فقد رثى القصيبي الملك فيصل رحمه الله بقصيدة اتضح فيها حزنه الشديد. وقد أسقط حزنه على ملامح الوطن بمكان خاص منه هو الرياض، إذ قال فيها:

فارسَ القدسِ أقْفَرَ الميدانُ
وهوى السيفُ واستراحَ الحصانُ
سقطَ السيفُ من يدٍ رفعَتْه
نصفَ قرنٍ واستسلمَ العنفوانُ
وانْحَنَتْ أمةٌ عليكَ بقلبٍ
ملأ الوجدُ نبضَه والحنانُ

الرياضُ الحسناءُ وجهٌ كئـــــيبٌ
أوغلتْ في شحــوبـــهِ الأحزانُ
والجماهيرُ موجةٌ من ذهـــولٍ
ونشيجٌ ماذا يقـــــــولُ البيانُ (٣٨)

فقد غدا وجه الرياض الحسناء كئيبا شاحبا من الأحزان، ليس هذا فحسب؛ فالناس في موجة من ذهول من هول المصيبة، فالرياض جــزء مــن الــوطن الحبيب، وهي العاصمة التي قتل فيها الشهيد.

ثم ينقلنا إلى حزنه الداخلي؛ حينما ينقل حزنه للخليج الذي يشكو له ما ألــمّ به من همٍّ وحزن بقوله:

خليجُ مرّتْ علينا بالنّــــوى سنةٌ
فهاتِ حدّثْ وسلْ ما شئتَ من خَبري
ركبـــتُ سبعين بحراً جبتُ أوديةً
طارتْ بيَ الريـــح من أمنٍ إلى خَطرِ
ضحكتُ والحبُّ يرعانـــي ببسمتـــه
ونحتُ والحُــبّ ليــلٌ صاخبُ الكَدرِ
عشــتُ السعــادةَ حُلما لا يفارقني
وعشتُ أعنف حُزنٍ فـــي دمِ البشرِ(٣٩)

فكأنه يحادث محبوبته ويبثها شوقه ويخبرها بأنه ركب سبعين بحرا، وجاب الأودية، وطارت به الريح، وتحمل ما فيها من أمن إلى خطر، وهذه إشارة إلى كثرة ترحاله وسفره سواء في البحر، بقوله: "ركبتُ" أو فــي الجــو، بقولــه: "طارتْ بي الريحُ" حيث السفر جوا قد يــضاعف تــوجس الــشاعر وخوفــه، فالأرض أكثر أمنا بالنسبة إليه"(٤٠).

ثم يوضح أنه ضحك تارة، بقوله: "ضحكـت والحـب يرعانـي ببسمتـه"لكنه كعادة البشر قد يبكي وينوح، والحب لديه ليل صاخب من الأكدار والأحزان. وحينما اشتد به الحزن، أتى إلى الخليج، إذ يقول:

حتى أتيتـكَ فامسحْ بالنَّسِيْمِ علـى

آهاتِ جُرْحِي ورشَّ الموجَ في شرري(٤١)

فقد استبد به الحزن، إذ يريد أن يرتمي في حضن الخليج؛ ليمسح بنفسه على جروحه ومآسيه، ويرش بقطرات مائه على الشرر المتطاير في حياته.

"وهكذا وفق الشاعرُ في أغنيةِ الخليجِ إلى رسمِ صورةٍ حيةٍ دقيقةٍ، وسردِ قصةٍ، ونظمِ قصيدةٍ، والتعبيرِ عن حياةِ أبناءِ الخليجِ قبل النفط وبعده في آن واحد؛ دون أن يسيءَ إلى لغةٍ، أو يتجاوزُ حدًّا من الحدود، لذلك أُعجبَ الناسُ بشاعريته، وأقبلوا على حفظِ أشعاره".(٤٢)

* *

٣-المكان الغربة:

لقد انعكس أثر الغربة على القصيبي في معظم قصائده، وبخاصة حينما سافر إلى مصر في بداية العقد الثالث من عمره، وفي هذه المرحلة أصدر ديوانه "أشعار من جزائر اللؤلؤ" ويتضح فيه أثر تجربة الاغتراب على شعره "فكان ذا رؤية رومانسية حزينة، وذا عواطف متأججة، فلم يكن عوده قد صلب بعد، ولم تتضح معالم الطريق أمامه"(٤٣)، فكان يلهث حينما يبتعد عن وطنه، فيقول:

وقِيْلَ لي في أقاصِي الأرضِ يَنْبُوعٌ

من ذاتِ قطرةِ ماءٍ منه دغْدَغَهُ

ريٌّ ...ولم يتسلّق روحَهُ جوعُ

ورحتُ أضربُ في الدنيا وأغتربُ

البحرُ مضطربٌ.. والبرُ ملتهبٌ

والأفقُ يسألُ من هذا الذي قدما

يقتاده التعبُ

حتى إذا لمع الينبوعُ طرتُ له

ورحتُ أشربُ حتى خلته نضبا

وعندما عدتُ ثارَ الجمرُ في شفتي

وعاد هذا الظما كالأمسِ ملعونًا

كالأمسِ مجنونًا (٤٤)

ويستمر هذا البوح لديه ويشتكي غربته للصحراء التي يعدها ملاذه الذي يرنو إليه، ويرتمي بين أحضانه، إذ يقول:

أنَا! أَجَلْ سائِلي الصَّحْراءَ هَلْ رَعشَتْ

يوماً خُطَاي عليها أو شَكَتْ أَلَمَا

كمْ مِنْ سَرابٍ بَدَا .. في الأفقِ ملتمعاً

يدعو الشريدَ فلمْ أنقلْ له قَدَمَا

وربَّ جيشٍ من الأشباحِ هَدَّدَني

بالموتِ حَتّى إذا مَا جِئْتَهُ انْهَزَمَا

ظمآنَ جن لهيبُ النارِ في شَفَتِي

وما شكوتُ إلى المُسْتَنقعاتِ ظما! (٤٥)

ويؤكد صموده وقوته وكأنه شريد تطارده الأشباح، ويهدده الموت.

* *

٤- المكان الأمومة:

بعد الغربة التي عاشها القصيبي بعيدا عن وطنه نظم قصيدة (يا صحراء) "وفيها يَلُوذ شاعر شابٌّ بالصَّحراء، يستمنحها الأمْن لنفسه، والسَّكينة لروحه. والقصيدة أنشودة رومنطيقيَّة تنطوي أبياتها على هَلَع شابّ ما استقرَّ بَعْدُ في

وطنه الأُمّ، بعد سنوات النَّشْأة في البحرين، وسنوات الغربة في أميركا، وها هي ذي قصيدته «يا صحراء» كأنَّها تميمة يؤلِّف بها قلب الصَّحْراء، فعسى أن تمنحه الدِّفْء، وعسى أنْ تقبله ابنها الجديد"(٤٦) ، وكأنها الملاذ الذي يؤويه. يقول فيها:

وَطُفْتُ الكَوْنَ.. لَمْ أَعثُرْ
عَلَى أَجْدَبَ مِنْ أَرْضِكْ
عَلَى أَطْهَرَ مِنْ حُبِّكْ...
أَوْ أَعْنَفَ مِنْ بُغْضِكْ (٤٧)

فهي رمز للانتماء والطهر والعفة، لقد رجع المغترب بعد سنوات من البعد والشقاء، بعد ما طاف العالم.

وتبدو فيها بعض السمات الرئيسة التي تشي بالقوة؛ فالجدب يعني الخلو التام، والطهر يعني البراءة التامة، والعنف يرمي إلى القوة التامة، فالقوة والكمال من ملامح تكوين الصحراء، والتداخل بين الأرض والإنسان؛ يُكْسِبُ الإنسان طابعا كونياً أصيلا(٤٨) .

وبعد العودة إليها يختلط ترابها برذاذ البحر، إذ يقول:

وعُدْتُ إليكِ يا صَحْراءْ
على وجهي رذاذُ البحرْ
وفي روحي سَرابُ بُكَاءْ
وطيفٌ سابحٌ في السِّحرْ
وومضُ ضفيرةٍ شقراءْ
وفي شفتيَّ بيتا شِعرْ
وأغنيةٌ بلا أصداءْ (٤٩)

فقد هدأت روحه قليلا بعد أن بكى، وعلى شفتيه أبيات شعره، وأغنيته التي بلا أصداء. ثم يتابع في المقطع الثالث:

وعُدْتُ إليكِ .. ألقيتُ بمرساتي.. على الرملِ

غسلتُ الوجه بالطّلِ

كأنكِ عندها ناديتني

وهمستِ في أذني:

"رجعتَ إليَّ يا طفلي؟"..

أجل. . أمّاهُ .. عدتُ إليكِ

طفلاً دائم الحزنِ

تغرَّبَ في بلادِ الله

لم يعثرْ على وكرِهْ

وعاد اليوم يبحثُ فيكِ عن عمرِهْ (٥٠)

فقد اختلطت مفردات البحر بالصحراء؛ ليؤكد شدة انتمائه لوطنه صحرائه وبحره. فقد ألقى بمرساته على الرمل، وعفّر وجهه بالطّل، ونادته الصحراء وكأنها أمه تناديه بقولها: رجعت إلي يا طفلي، لتستقر مشاعرهما معا، الحنين لدى الأم الصحراء، والشوق لدى الابن المغترب "كأنَّها استعادتْه بَعْدَ طُول غياب، وفي هذه القصيدة كانتْ صحراء القصيبيّ الَّتي حَلم بها، هي صحراء الرُّومنْطيقيِّين، تلك الصَّحراء الَّتي تُخَبِّئ أسرار «صَبَا نَجْدٍ» وتَمْنَح العاشقين نَفْحَة مِنْ «عَرَارِه» المشهور! قال غازي قصيدته، وهو في السَّابعة والعشرين مِنْ عُمره، وكأنَّه أراد أن يُوَطِّن نفسه أنْ ستقبله الصَّحراء، وكأنَّه رَمَى، مِنْ وراء هذه القصيدة، أنْ ستقبل الصَّحْراء شاعرًا ما انفكَّ يَحِنّ إلى مرابع صِبَاه في «جزائر اللُّؤْلُؤ»".(٥١) إذ يقول:

وعــــــدتُ إلــــيـك يـــا صــحــراءْ

ألــــقـــي جــــعـبــةَ الــتــسّــيــارْ

أغــازل لــيلكِ الــمنسوج.. مــن أســرارْ

وأنـــشـق فـــي صَـــبـا نـجـدٍ.. طيوب عَرارْ

وأحيا فيكِ للأشعار والأقمار (٥٢)

"إن الصحـــراء بقسوتها ووحشتها تشكل لوحة ملونـــة لأبنائهـــا تزخـــر بالجمال والبهاء، ورأينا كيف أجاد الشاعر في تعبيره عن ارتوائه من صحراء وطنه السعودي؛ معتمداً على الرمز الشفيف الظاهر المكشوف، مثل الـــصحراء السافرة المشرقة، التي هي سمة الوطن السعودي ومعلـــم بـــارز مـــن معـــالم هويته"(٥٣) .

هكذا هو القصيبي، كما يهيم بالصحراء يهيم بالواحة، ويعود إليها بعد كثير تجوال وغربة، كما عاد إلى صحرائه، ليوضح بجماليات الكلمة هذا المرفأ الذي سيسكب فيه أحزانه، ومآسيه، إذ يقول في قصيدة له بعنوان العودة إلى الواحة:

أَعُودُ إِلَيْكِ ... وظهري ينوء بحمل الرماحْ

وعينايَ في مثل لونِ الجراحْ... أَعُودُ إِلَيْكِ

وفي قدميّ سياط الهَجير

وفي شفتيّ ظلال السعيرِ

وأغفو كطفل صغيرِ.. على ساعديكِ

وأحلمُ أنّي... أسافر في ناظريكِ

وأرسو على وجنتيكِ... وأكتبُ شعرًا جميلاً

على شفتيكِ ... أَعُودُ إِلَيْكِ (٥٤)

وفي موضع آخر يجعل الصحراء تحزن، وتفزع كما يحزن الإنسان ويفزع، أو حدث له خطب جلل، فما أعظم من خطب مقتل الشهيد الملك فيصل ابن عبد العزيز –رحمه الله– حيث قال في رثائه:

نبأ طاف بالصَحَارى فريعتْ

واقشعرّت لوقعه الكثبانُ

أجهشتْ بعده الخيامُ ..

وفاض .. الرملُ دمعًا.. وأنّت الوديانُ [٥٥]

هكذا يجعل معالم الصحراء من كثبان وخيام ورمل ووديـان تحـسّ وتتألم في صورة جمالية، وكأنها إنسان يُراعُ ويجهـش بالبكـاء، فالـصحارى تُراع، والكثبان تقشعر، والخيام تجهش بالبكاء، والرمال تفيض دمعها حزنا على الفقيد، والوديان تأن من ألمها، في صورة حزينة متكاملة من الأسى والحـزن، إنه يحاول بذكر معالم صحراء وطنه أن يبين أنها قد شاركت الناس الحزن على فقيد الأمة العربية والإسلامية؛ ليؤكد شدة انتمائه لوطنه وقيادته وترسيخ هـذه القيم العظيمة للأجيال القادمة.

* *

٥-المكان الجمال والعشق:

تتوحد أوصاف المدينة في رؤية القصيبي مع أوصاف حبيبته؛ فيـصبحان شيئا واحدا فيشيد بفتنة الرياض ورقتها كإشادته بجمال محبوبته التي تتـصف بالصفات ذاتها،كما يكشف عن قسوة محبوبته التي هي كقسوة مدينتـه، وعـن تعذيب تلك المحبوبة إياه بالضجر كتعذيب مدينته إياه كذلك، وعن نأي كل منهما عنه؛ حتى غدا طريق الوصول إليهما طويلا "إن الحبيبة في الأبيـات التاليـة تحمل كل المتناقضات الرقة والقسوة"[٥٦] ، إذ يقول في قصيدة بعنـوان: أنـتِ الرياض، وقد أخذت اسم الديوان:

وفاتنةٌ أنتِ مثلَ الرياضْ ..

تـرقّ ملامـحها في المطر

وقاسيةٌ أنتِ مثلَ الرياضْ ..

تعذبُ عشاقَها بالضجرْ

ونائيةٌ أنتِ مثلَ الريـاضْ

يطولُ إليها .. إليكِ .. السَّفَرْ (٥٧)

ونلاحظ كيف أن "هذا الانصهار بين الصورتين الذي يؤمن به القصيبي يكشف عن علاقةٍ حميمة ومشاعر صادقةٍ في أعماق قلبه تجمع بين المرأة والوطن، وتُظهر نوعاً من الحرمان الذي كان يعانيه عندما كان بعيداً عن وطنه، فيمثل حضور المرأة أمام عينيه حضوراً للرياض، ويمثل غيابها نوعاً من الألم والقسوة التي يمثلها غياب الرياض، وتصبح الفتنة والقسوة والنأي سماتٍ مشتركة بين الصورتين يتمخض عنها في آخر الليل امتزاجٌ كامل مع وجدانه وأحاسيسه".(٥٨)

"وأوجه التشابه في كون الحبيبة شقيقة للرياض بكل أبعاد هذه الأخيرة ودلالاتها، إضافة إلى ما يميزها من انسياب للصحاري والرمال على قدميها، وما يتركه من هبوب الرياح من آثار على محيا المدينة، وطبيعة الكرم وحسن وفادة الغريب الجريح"(٥٩)، ويقول عن سبب التسمية: "ولأول مرة يعكس ديوان من دواويني صورا من البيئة السعودية على نحو مباشر :(أنتِ الرياض) القصيدة التي استعرت من اسمها اسم الديوان تصور كيف تمتزج الحبيبة والمدينة فيصبحان شيئا واحدا، تذكرك المدينة بالحبيبة والحبيبة بالمدينة والحب في النهاية هو نفس الحب!"(٦٠)، فقد كان "الحب في أنت الرياض حالة من الصفاء والروحانية كما يقر الشاعر بها وربما هي مرتبطة بامتداد الصحراء". (٦١)

إنه يذوب عشقا للرياض التي ألقى أوصافها على الحبيبة، إلى أن يصف هذا التلاحم بقوله:

وفي آخرِ الليلِ يأتي المخاضْ
وأحلم أنّا امتزجنا .. فصرتُ الرياضَ
وصرتِ الرياض .. وصرنا الرياض(٦٢)

وليست الرياض عشقه فحسب؛ بل ينتقل إلى وصف مدينة أخرى؛ إلى وصف أبها البهية، التي يقول عنها: "هناك قصيدة عن أبها هذه المدينة الحالمة الجميلة التي زرتها لأول مرة خلال هذه الفترة، صور المطر والصحراء تتكرر في أكثر من موضع في الديوان "[٦٣]، حيث يقول فيها:

يَـــا عروسَ الربى الحبيبـــةِ أبهـــا

أنتِ أحلَى من الخيالِ وأبْهَى

كلما حرّكَ النّفُوسَ جمالٌ

كنتِ أزْكَي شذَى وأنضرَ وجها

وإذا ما ارتمى على الجفنِ حلمٌ..

كنـــتِ فـــي حلمـــنا أرقّ وأشهـــى

يَـــا عروسَ الربى الحبيبـــةِ أبهـــا

يـــــحلم النجمُ أن يمس يديها..

وهْـــــي تأبى لأنها منه أزهـــى..

ويود الربيعُ لو كان طفلاً..

يتلقى سرَ المفاتن عنها [٦٤]

فهو يتغزل بها وكأنها حبيبته بجمالها ونضارة وجهها، ولا ينفك يتغزل بأرضها، وبأن جميع الأراضي يغرن منها، وحتى النجم يحلم بأن يمس يديها، وكأنها فاتنة، لكنها تأبى منه لأنها أزهى من النجم، ففي كل كلمة "عندما يخاطب وطنه الأصلي يبرز ذلك الوطن في حلة قشيبة زاهية الألوان، يجسدها من خلال صورة المرأة، إذ يبث هذا الوطن شوقه وحبه كاشفاً مفاتن هذا الوطن الحسيّة والمعنوية"[٦٥].

ولا يكتفي بهذا الغزل؛ بل يتابع حديث العشق وفنونه مع أبها الحبيبة، إذ يقول:

يا عــروس الربى الحبيـــــبة .. والعشــق

فنـــــونٌ .. وجدت عشـــــــقكِ أدهـــــى

حين مست عيناك بالحب قلبي

خلت أن الوجود للحب ملهى

غبت في لجة اخضرار طوتني

نشــــــوة قبل يومها لم أذقها

ضحكت لي الشفاه ضجت ورود

من قواف فقلت يا شعر كنها! (٦٦)

حيث أفصح أن عشقها أدهى من فنون العشق، حينما مست عيناها المشبعتان بالحب قلبه؛ فهو عشق آخر لتراب هذا الوطن، يتسامى عن عشق الحبيبة المرأة، ويتسع مداه، وكأنه غائب عن الوعي؛ حين يغيب بين اخضرار أشجارها التي جعلته في نشوة من الغرام لم يذقها قبل ذلك، وقد ضحكت له شفاهها التي تضج بالورود.

وفي وصف آخر لمدينة أخرى يصف مدينة الجبيل؛ كأنه هنا–أيضا–يصف حبيبته الجميلة التي غاب عنها:

تدثري بـــــرداء السحــر وائتــلقـــي

وفــاخـــري كل نجم مـــر بالأفـــق

جبيل ! يا دانة الغواص عــاودنــــــي

شوقي فجئتك محمولا على أرقـــــــي

أهفو إلى المقلة الحوراء مـــا نظرت

إلا خشــيت على قــلبي من الغرق (٦٧)

فهي "ملجأ ومخبأ لأشواقه يهفو لها قلبه فنشأت بينه وبينها ألفة امتدت مع شاعريته الخلابة وطغت على أبيات أشعاره في قصيدة عنوانها (جبيل)"(٦٨)، فهي ليست فقط المكان الذي هو جزء من وطنه الغالي. فهي بوصفها نجما

تفاخر كل النجوم في الأفق، وقد طلب منها أن تتدثر برداء السحر، لكي تزيد ائتلاقا، وتفاخر جميع النجوم؛ ليس هذا فحسب؛ بل إنها درة الغواص التي عاوده الشوق والحنين إليها، وهي معشوقته التي يهفو إلى مقلتها الحوراء، التي حينما ينظر إليها يخشى على قلبه أن يغرق في هواها وعشقها. "وعندما يصوّر الشاعر، أو الرسام، أو الروائي منظراً طبعياً؛ فإنه يقتطع من الطبيعة قطعة تليق به، وربما يشترك مع فنانين آخرين بنفس القطعة، ولكن في النهاية يتكوّن لدينا عدد من القطع الفنية المختلفة، أو ربما متشابهة شبها في ناحية معينة، لكنها لدى الفنانين الأصلاء تبقى قطعا مميزة".(٦٩)

والقصيبي حينما يصوِّر حبّه لوطنه، وينقل تضاريسه كافة؛ فإنه يضيف لوطنه جماليات أخرى لأماكنه؛ لترسيخ حبه في قلوب مواطنيه، وتأكيده على شدة انتمائه لوطنه، يقول:

أُحِبُّكَ حتّى التوحّدِ.. يا وَطَنِي

مولـــــــدي فيـــك عُرسي

وموتـــــيَ عرســـي..

ودمعي، إذا ما رأيتك، عرســـــي

وأنـــت رجائي .. ويأســــــي

وبــــــدريَ .. أنت .. وشمسي

نخيلُــك يغســـلُ بالطلِّ رأسي

ورملُـــــك نُقلى .. وكأسي (٧٠)

فقد تغلغل حب الوطن في كل ذراته، من ولادته حتى موته، ولادتـــه فـــي وطنه عرس، ووفاته عرس، ودموعه حين يراه عرس، هو كل شيء في حياته، بدره وشمسه، وحتى ظل نخيله وهو يغسل به رأسه، ورمله كأســـه المفــضل. "فالشاعر يصور لنا حبه لوطنه بصورة مركبة مبنية بالتراكم من خلال حـــشد

مجموعة من الصور المفردة بحيث أصبح حبه لوطنه فكرة مجردة تتركب من حشد الصور المفردة التي ساقها فمنذ البدء يعلن الشاعر رغبته العارمة في التوحد مع وطنه محبةً، ويصور حبه لوطنه بصورة مباشرة، من خلال حشد عدد من الصور المفردة على هيئة براهين على صدق حبه لوطنه"(٧١).

إن عشقه لمفردات الوطن عشق أبدي. ثم يتابع هذا الحب بقوله:

أُحِبُّكَ حتى الثمالةِ .. أولدُ فيكَ
وأُدفنُ فيكَ ..
سماؤكَ مهدي..
وبحرُكَ رَمْسي..
وأنتَ قصيدةُ شعري..
مساؤكَ حبري..
وفجرُك طِرْسي.. (٧٢)

فهو يحبه حتى الثمالة، ويعود ليكرر مولده فيه، وحتى دفنه بعد مماته، وسماؤه مهده، وبحره رمسه، إنه يعشق كل ذراته، فكأن تضاريس هذا الوطن المكانية والزمانية، بنخيله ورمله وبدره وشمسه لها لون آخر.

"فعندما رسم مثلا فان جوخ زهور السوسن، أو زهرة عباد الشمس، أو شجرته المشهورة، كان قد قدم للطبيعة زهورا لعائلة السوسن، ولعباد الشمس، لم يسبق أن وُجدت من قبل، ومنذ بدء الخليقة، وتلك هي الإضافة"(٧٣).

ويعود ليؤكد هذا الحب الحميمي لوطنه؛ وكأنه طفل يرتمي بين أحضان أمّه:

فدعني أُحِبُّكَ من كلِّ أوجاعِ روحي
وغصَّة قلبي .. وحُرقةِ نفسي..
وكُنْ، حين أفزعُ، حضني.. وأمني

....

كأنـــــّـك أنتَ .. كــأنّي!

كأنّي إذا ما ضممتُك.. أهصرُ يومي وأمسي

كــأنّي إذا مـــــا لثمتُــكَ..

ألثمُ راحةَ أمّي.. وجبهةَ ابـــــني

وأحضـــن جيلاً يجيء إذا غبتُ..

يطــرب حين يردد جـــــرسي

فدعني أحبـــك من كل حـــــزني

ودعنـــيَ .. دعنـــيَ .. دعنـــيَ .. دعني(٧٤)

فهو "يتوحد مع موطنه ويراه في كل ما هو جميل ونفــيس ويهمــس لـــه بمشاعره الضاجة بالوله والهيام"(٧٥)، ويريد أن يكون حضنه الدافئ، حين فزعه وخوفه، وأن يكون عينيه التي ينظر بهما، وأن يكون سماءه ومزنه حين الظمأ، وإذا ضمه ينصهران في شيء واحد "كأنك أنت..كأني!" يريد حين يــضمه أن ينسى كل ما كان له في يومه وأمسه، وإذا ما لثمه كأنه يلثم راحة أمه، وجبهــة ابنه.

ولا يترك غزله بتضاريس وطنه؛ حتى وإن تغزل بمحبوبته؛ فــلا بــد أن يدخل الصحراء في ثنايا غزله بطريقة توحي بشدة ارتباطه بتضاريس وطنــه بالصحراء والبحر، بصورة جمالية تشد القارئ إليها؛ إذ يقول في قــصيدة لـــه بعنوان فديتك:

فديتُكِ أنتِ باذخةُ الجمالِ

كأحلامِ المحـــارة باللآلي

كما تتنفَّسُ الصـــحراءُ ليلاً

كأشواقِ السفوحِ إلى الجبالِ

كرؤيا الطفلِ .. تحملهُ فيجري

مع الغزلانِ .. في أقصى التلال[٧٦]

فتختلط تضاريس الوطن ببوح العشق، فهو فداء لمحبوبته الجميلة، التي يشبهها بأحلام المحارة باللآلئ، ولا غرابة في ذكره للمحار واللآلئ؛ لأنه ارتبط كثيرا بالبحر؛ إذ كان يطلق على والده شيخ اللؤلؤ، لذا نجده قد عشق شطآن البحر بكل ما تحويه من كنوز، وبخاصة أنه عاش على ضفاف الخليج سنوات طفولته، وهو فداء لها أيضا كما تتنفس الصحراء ليلا بعد ذهاب النهار، والشمس الحارقة عنها. وكأشواق السفوح إلى الجبال، وكالطفل حين تحمله ويجري مع الغزلان، في أقصى التلال، كل ذلك فداء للحبيبة، وعشقه للصحراء بكل مكوناتها من جبال وتلال، وقد عاش في نجد، وفي الرياض تحديدا في فترة عمله، فإنه لا ينفك بإحضار تضاريس الوطن ودمجها مع عشقه وغزله. وقد رسخت هذه التضاريس في عقله" والعقل الذي يستخدمه الفنان في تعاطيه مع الطبيعة يختلف عن العقل الذي يملكه العالم البيئي، أو أي نوع من العلماء ويطلق علماء الجمال على هذا العقل اسم (العقل الشعري)" [٧٧].

* *

٦- المكان الصوت الأخاذ الممتع:

لا يكتفي القصيبي بتغزله بأماكن وطنه؛ فقد طوّر ذلك إلى التغزل بأصوات المكان، مما جعلها تضج بالمشاعر المحسوسة بصورة رومانسية، "ومن النماذج الشعرية الوجدانية التي واءم فيها القصيبي بين الأصالة والمعاصرة إلى جانب ما تحويه من شوق وحنين قصيدته أغنية للخليج"[٧٨]، فقد مزج ذلك كله بالصوت الوجداني الذي جعلنا نحس به حينما أدار موجة عشقه إلى الخليج، حيث يقول:

خليجُ! ما وَشْوَشَ المَحّارُ في أُذُني

إلا سَمِعْتُكَ صَوْتًا دَافِئَ الخَدَرِ [٧٩]

فكأننا نسمع مع الشاعر صوت وشوشة المحار الجميل، الذي يذكّرنا دوما بالبحر، فهو يقصد بوشوشة المحار؛ ما تصدره من صوت حينما يقوم الغواص بفتحها للبحث عن اللؤلؤ ثم غلقها، وحينما تتراص وتتجانب بجانب بعضها البعض تصدر وشوشة؛ لأنها فارغة، فيكاد يسمعها من أعماق البحر، لأن حب البحر قد تغلغل في أعماقه، وهذا الصوت الذي يسمعه، ليس صوتا عاديا؛ لكنه صوت حنون دافئ الخدر. "إن الدكتور غازي القصيبي شاعر ينتقي صور الجمال والعذوبة انتقاء دقيقاً؛ لأنها غاية في الأصالة والصدق"(٨٠)، ويتابع في قصيدته:

ولا ترنّــمَ مَنَّاحٌ بِأُغْــــنِـــــيَـــــةٍ

إلا وضَجَّتْ أغاني الغَوْصِ في السَّحَرِ

ولا رأيتُ شراعاً ضَمَّـــــــــهُ أُفُقٌ

إلّا ومَرَّتْ هواري الصيدِ في فِكري (٨١)

فهو يتذكر أغاني الغواصين الخاصة بالصيد، ويتذكر رحلات الغوص في وقت السحر قبل الفجر، وكأن أصوات أغاني الغواصين تضج في أذنه، وترتبط بالمكان ارتباطا وثيقا، فهو يربط هذه الأصوات الجميلة بالمكان، وهنا " إشارة لارتباط الشاعر بالخليج بكل حواسه الخمس: حاسة السمع يوظفها في سماع وشوشة المحار وترنم الملاح وغيره، وحاسة التذوق يوظفها في تقبيل الرمال الدافئة، وحاسة النظر يوظفها في النظر إلى زرقة الماء والشراع، وهكذا الأمر بالنسبة لبقية الحواس (٨٢)، فكلها تربط الشاعر بالخليج وما فيه من ذكريات جميلة ."(٨٣)

ويعود مرة أخرى إلى صوت الوشوشة الذي بهره عذوبته في قوله عن النخلة، وهي ــ بلا شك ــ من المفردات التي يتألف منها المكان الذي يحتويها:

وَاسْتَيْقَظَتْ نَخْلَةٌ وَسْنَى تُوَشْوِشُنِي

مَنْ طَوَّقَ النَّخْلَ بِالأَصْدَافِ والدُّرَرِ؟ (٨٤)

"ولا تَسَلْني عنْ ذلك السِّحْر الذي تبدَّى لي منَ الاستعارة الْمَكْنيَّة في هذا البيت البديع ولا أدري ما سرّ انبهاري بالاستعارة المكْنيّة منذ وقفْتُ عليها في دَرْس البلاغة؟ الذي أدريه أنّ الاستعارة الْمَكْنيَّة شَدَّتْني إلى حيث الفنّ شدًّا، وكنتُ كلَّما أزحْتُ اللِّثَام عنْ أركانها أشْعر ببلوغي مرتبة عليَّة في اقتناص أسرار البلاغة، وأشعر أنّ قراءة الجمال ضرب منَ المعاناة، وأنَّ الأثر الأدبيّ، مهما يَبْدُ يسيرًا ساذَجًا، يحملْ في أغواره طبقات منْ كفاح الإنسان ومكابدته أسباب الحياة"(٨٥).

"إنَّها صُورة أخَّاذة تلك الصّورة التي تجعل النَّخلة تستيقظ وتُوَشْوِشُ! إنَّ إحساسًا بالطَّرافة جعل يتملَّكني ويُدْخلُني إلى أروقة الأدب، ولا سيَّما الشِّعْر. والآن، وأنا أكتب هذه الكلمات، أكاد أُحسّ الأثر نفسه الذي مرَّ بي قبل تلك السَّنوات التي قطعتُها، وأكاد أُحسّ بتلك النَّخْلة اليقْظَى التي تدْفَع عنْ عينيها سنَةً منْ نَوْم، وهي إذْ تفعل ذلك تُوَشْوِشُ الشَّاعر، أمّا كلمة "تُوَشْوِشُني" فما أطْيَبَ وقْعَها على صفحة القلْب، ولك أنْ تتخيَّل تلك النَّخلة السَّامقة تُطَامِنُ منْ ساقها لِتُوَشْوِشَ امرءًا ما، إنَّ صوت "الوَشْوَشَة" انتقل إليَّ، وهلْ منْ فرق بين حفيف سعفات النَّخْل، وهذه الشِّينات البديعات التي تُصْدرها الوَشْوَشة؟!

ولِمَ لا تستيقظ النَّخلة الوَسْنَى وتُوَشْوِشُ صاحبها، وفي النَّخلة منَ الإنسان مشابه، حتَّى جاء في الأثر "أكْرِمُوا عَمَّتكم النَّخلة"! وبين النَّخلة والإنسان تاريخ موغل في القِدَم يكتشف الشّعراء شيئًا منْ أسراره".(٨٦)

ويتابع في موضع آخر ذكر أصوات الأماكن الجميلة بقوله:

وصُبَّ في مَسْمَعِي الظَّمْآن ملحمةً

من عالم الظِّلِ والألوانِ والصُوَرِ(٨٧)

فكأنه يقول: "لطالما ظمئت إليك فأسعفني وصب على سمعي قطرات ليس من الماء بل مما تختزله ملحمتك من صور وألوان وظلال فكل هذه العناصر هي سر جمالك وقد تعطش سمعي إليها "(٨٨).

فصوته بمده وجزره، وصوت أمواجه، وأغاني غواصيه وملاحيه، يكّون ملحمة صوتية تربطه بالمكان، وتقوي رابطته وعلاقته المتأصلة معه.

ومن جمال هذا الصوت في أماكن الوطن، إلى جمال صوت آخر في قصيدته "أغنية للفارس والوطن"، إذ يرتفع الصوت جلالا وهيبة، حينما يرتبط بالأذان، ويجعل صداه يوقظ سكان الجزيرة، إذ يقول:

تغفو الجزيرةُ حينًا ثم يُوقظُها

صدى الأذان فيندى الموسمُ العَطِرُ(٨٩)

فقد جعل الجزيرة تغفو كإنسان، ثم يصور الجزيرة العربية بأكملها، وكأنها إنسان يغفو حينا، ثم يستيقظ على صوت الأذان؛ فكأن صوته يندي المكان برذاذ المطر والعطر، وما ذلك إلا لقوة إيمانه وتعلقه بالأذان، ودوره بإرساء قواعد الدولة السعودية، في الجزيرة العربية، منذ عهد مؤسسها الأمير محمد بن سعود، وفيه إشارة إلى تحالفه مع الإمام محمد بن عبد الوهاب، رحمهما الله.

* * *

ب- البعد الوطني والسياسي:

"كانت هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧م لحظة ولادة أخرى لغازي، فقد كان ذلك الحدث الضخم هو أكبر الأحداث التي أثرت في حياته لاثنتين وأربعين سنة مقبلة"(٩٠)، كما كان لحصار بيروت عام ١٩٨٢م الأثر ذاته، وكان أثرٌ كذلك لأحداثٍ أخرى كتب عنها وذكر كثيرا من تفاصيلها، ثم استنتج من خلال هذه التفاصيل، وضمن هذه البيئات المريضة الشحنات التي ولدت هزائم الأمة(٩١).

ويتحدث عن هذه المرحلة من حياته بقوله:" لقد أحسست إحساساً غريزياً أن حزيران لن يكون نهاية الآلام بل على العكس بداية فترة طويلة من السنوات العجاف في تاريخنا ٠ كنت مقتنعاً أيامها أن على العرب أن يتجرعوا المزيد من كؤوس الذل والمهانة، وها هي ذي الأيام تثبت هذه الحقيقة من جديد. على المستوى الفكري، فقدت بعد حزيران كل ثقة بالشعارات السياسية وأصبحتْ لا تثير في نفسي سوى الاشمئزاز والاحتقار. لقد تجسد العدو في–نظري فأصبح عدواً واحداً وإن تعددت أسماؤه ووجوهه وأشكاله"[٩٢].

وفي حديث القصيبي عن شعره؛ ما يظهر التلاحم الشديد بين الأحداث السياسية، وبخاصة كل ما يمس الأمة العربية، والشعر لديه، "فالاقتتال العربي المخيف الذي ظهر مطلع هذا القرن الهجري بعنف وضراوة، لم يسبق لهما مثيل في التاريخ العربي المعاصر انعكس على القصائد الوطنية التي تضمنها ديوانه العودة للأماكن القديمة"[٩٣].

وقد "انشغل الدكتور القصيبي، رحمه الله، بالهمَّين الوطني والقومي، وخفق قلبُه لكل حدث ألمّ بوطنه العربي، وكان الجرح في كيان الأمة جرحا في أعماق قلبه، لقد أصبحت مآسي فلسطين ولبنان مأساته الخاصة، وعندما احتل النظام الصدامي البائد دولة الكويت، ندد بكل هذا الإجرام على كل الأصعدة، وجاء ديوانه (مرثية فارس سابق) ليبين زيف نظام العراق آنذاك ويفند كل أكاذيبه وادعاءاته"[٩٤].

١– المكان الجلال والهيبة:

يتجلى ذكر المكان لدى القصيبي حينما يرتبط بأشرف الأماكن على وجه الأرض "الكعبة المشرفة"ويصف تطهير الكعبة المشرفة في حادثة اقتحام الحرم الشريف؛ حينما قدّم عزاءه للطفلة "ريم" التي استشهد والدها في أثناء تطهير الحرم، فيقول فيها:

يَا رِيمْ.. يَا أَحْلَى ظَبْيٍ فِي الْبَيْدَاءْ

غِيلاَنُ الْمَسْجِدِ..

هَلْ أَبْصَرْتِ وُجُوهَهُمُ الكَالِحَةَ الشَّوْهَاءْ؟

دَخَلُوا فِي جُنَحِ اللَّيْلِ..

كغِرْبَانِ الْمَوْتِ..

أَحَاطُوا بِالْكَعْبَةِ مِثْلَ وَبَاءْ

قَتَلَ الغِيلاَنْ

"بَابَا".. وَالْمَاءَ النَّابِعَ مِنْ زَمْزَمَ..

والْحُجَّاجَ.. وَسِرْبَ حَمَامَاتْ[٩٥]

فهو يذكر الكعبة وزمزم والحجاج، وحمام الحرم؛ لربطها جميعا بالمكان القدسي، الذي يجلّه كلّ مسلم، ولبيان عظمتها أمام ما فعله هؤلاء الأوغاد، من اقتحام المسجد الحرام، وليواسي هذه الطفلة بجمع والدها مع ماء زمزم، وحمام الحرم، وحجاج بيت الله الحرام الذين لم يغادروا مكة بعد في ذلك الوقت في شهر الله المحرم.

ويستمر في نثر حبه وعشقه للمكان المهيب ذي الجلال والهيبة؛ مكة المكرمة، ثم طيبة الطيبة، ثم باقي أرجاء المملكة في منظومة متكاملة في قصيدته "أغنية للفارس والوطن" إذ يقول فيها:

قلبي توزعَ في أرجائه قِطَعًا

يَسُوقُها الشَّوقُ لا يُبْقِي ولا يذرُ

تركتُ في مكةٍ قلبي وطَالعني

قلبي بطَيْبَةَ والأطيابُ تنهمرُ

وفي الرِّياضِ أرى قلبي وألمحه

ملءَ الجنوبِ وضمّتْ قلبيَ الخُبَرُ

من الجبالِ إلى الشطآنِ رحلته

وفي الصحاري وفي الواحاتِ ينتشرُ

اللهَ يا تُرْبةً حباتُها امتزجتْ

بالروحِ أنتِ الهوى والعشقُ والوطرُ (٩٦)

فكأن قلبه قد توزع بين أرجاء وطنه؛ تتلاقفه حدوده، ويسوقه شوقه بين يمنة ويسرة، وكأنه قارب في بحر تتقاذفه الأمواج والرياح؛ فقد ترك قلبه في مكة؛ لكنه طالعه في طيبة الطيبة، وكأن الأطياب والعطور تنهمر انهمار المطر على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنها صورة رائعة لجمالية المكان تشدنا شوقا إلى المدينة المنورة، وكأننا ننتشى تلك الأطياب التي تنهمر علينا كالمطر. وفي الرياض العاصمة يرى قلبه أيضا، ويلمحه ممتدا يملأ مساحة الوطن بأكمله من الجنوب، إلى أن تضمه الخبر. فقد وزع قلبه، وجعل في كل مكان من الوطن الغالي قطعة فيه، من جباله إلى شطآنه، إلى صحاريه وواحاته. ويختم هذا المقطع بتعجبه من تربة أرض وطنه؛ كيف أن حباتها امتزجت بروحه، فهو الهوى والعشق والوطر. ويجعل القارئ في نشوة هذا العشق الذي امتزج بالفخر، إلى أن يقول مخاطبا الملك عبد العزيز رحمه الله:

عبد العزيز! نَظَمْتَ الفَخْرَ ملحمةً

بها تَظَلُّ عُيُوْنُ الشِّعْرِ تَفْتَخِرُ (٩٧)

فهو يفتخر بهذه الملحمة التي عشق فيها كل ذرة تراب في وطنه، وبها أيضا جعل عيون الشعر تفتخر معه بوطنه. إلى أن ختمها بهذا البيت الجميل بكل تواضع الشعراء حينما قال:

وجئتُ أحْمِلُ أبياتي على خَجَلٍ

ما جئتُ أمدحُ لكنْ جئتُ أعتذرُ (٩٨)

وفي قصيدة أخرى يوضح فيها مكان الجلال والهيبة في صورة جمالية أخّاذة، يوضح فيها جمال طيبة الطيبة؛ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ يقول فيها:

بطيبةَ الطِّيبِ أرسَى الحق دولته

فالكـــونُ في موعدٍ ثرٍّ معَ القَــدَرِ

تلا الرسولُ كتابَ اللهِ فالتــفــتتْ

دنيَا بأكملها .. تُصغي إلى السُّــوَرِ

وجنَّد الكفرُ ما للكفرِ من عددٍ

فخرَّ في قَــاعِ بـــدرٍ دونما أَثَرِ (٩٩)

حيث عرّج على ذكر أماكن في مكة المكرمة؛ ليوضح من خلال تلك الأماكن الوقائع التاريخية المهمة من تاريخ الدولة الإسلامية؛ ألا وهي معركة بدر الشهيرة في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة، وقد ركّز على أن المشركين قد خروا في قاع بئر بدر ولم يبق منهم أثر، وتوحي كلمة القاع إلى اندحار المشركين، على الرغم من كثرة عددهم.

ثم يعود إلى طيبة مرة أخرى؛ ويخاطبها بكل رقة وهدوء تناسب طبيعة المدينة الساكنة الهادئة فيقول:

يا أختَ مكةَ! ما زال الفؤادُ هــوًى

يسري من الروضةِ الفيحاءِ للحجَرِ

ويا أبا القاسمِ المختارَ!.. يملــؤني

حبٌّ يَجِلُّ عن التصويرِ والصــــورِ

إن كنتُ قصّرتُ في مدحي فمعذرتي

أني رُزِقتُ حروفاً لَسْنَ من دُرَرِ (١٠٠)

وقد ربط بين المدينتين العظيمتين ليوضح هذه الأماكن الجليلة العظيمة؛ ذات الجلال والهيبة الدينية؛ إذ إن فؤاده ومشاعره تسري به بين الروضة الشريفة في المدينة المنورة، والحجر الأسود في مكة المكرمة. ثم يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة حيث يقول:

ويا أبا القاسمِ المختارَ!.. يملؤني

حبٌّ يجلُّ عن التصويرِ والصورِ (١٠١)

إنه يتناسى جميع صفاته ويخاطبه باسم ابنه القاسم؛ ليكون الحديث حميميا، ويوضح له أنه يملؤه حب يجل ويرتفع عن التصوير والصور؛ فلا يستطيع تصويره؛ حيث يقدم العذر لنفسه، إنه لن يستطيع المدح في هذا الموقف العظيم، والأماكن الجليلة المهيبة في وطنه، فهو يقرِّب الصورة بهذه الجمالية وربط المدينتين العظيمتين برباط الحب والهيبة والجلال.

* *

٢- المكان الفخر والعزة:

يتيه القلم بوصف القصيبي مكانة الوطن لديه، يذكره بكل عزة وفخر، مع اشتياقه إليه في كل حين؛ إذ يفخر بإنجازاته، ويعتز بذكراه حين يعبر عن ذلك بمناسبة مرور مائة عام على توحيد المملكة؛ حيث يقول في قصيدة بعنوان "أغنية للفارس والوطن":

أسْرِجْ حِصَانَكَ قرنُ الشَّمسِ ينتظرُ

وهُزَّ بَنْدَك .. يَسْمَعْ خَفْـقَهُ الظَّفَرُ

تنفستْ لهفةُ الصّحراءِ عن نبـأٍ

عذبٍ كما سالَ في قلبِ الظما المطرُ

هل جاءَ ؟ ماستْ به الكثبانُ والهةً

هل جاءَ؟ غَنَّى بها في الخيمةِ السمرُ

الفجرُ لاحتْ رياضُ العزِّ وابتسمتْ

هنا التقى فارسٌ والشعبُ والقدرُ (١٠٢)

فهو لا يفتأ يجعل الصحراء تتنفس لهفة على هذا النبأ العذب، وهو قدوم هذا الفارس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه إلى الرياض؛ حيث لاحت رياض العز بكل فخر وعزة وكرامة، وهي تبتسم من فرحها بلقاء الفارس مع الشعب

الذي يحبه، والأقدار التي ساقها الله لهذا البلد الطاهر، وقد وصفه بأجمل الأوصاف؛ حيث شبهه بالمطر الذي يسيل في قلب الظمأ؛ فهو لا يذكر الرياض المكان خاليا من أوصافه الجميلة؛ إذ يجعله يبتسم مع بلوغ الفجر فرحا بقدوم فارسها، وهو يرسم لوحة وطنية جميلة فيها من التلاحم بين القائد وشعبه وأرضه الباسمة.

وتزيـــد موجـــة الفخـــر والعـــزة لـــدى القـــصيبي فـــي قـــصيدته الرائعة: (نحنُ الحجازُ ونحـــن نجــدُ)، التي يقول فيها:

أجل نحنُ الحجازُ ونحـــن نجــدُ
هُنَــا مــَجْدٌ لــنــا وهُــنَــاكَ مجدُ
ونحن جزيــرةُ العــربِ افتداها
ويفــديــهــا غــطــارفــةٌ وأســدُ
ونـــحـــنُ شمـــالــنُا كِــبْــرٌ أشــم
ونـــحنُ جــنــوبــُنا كِــبْــرٌ أشــدُّ
ونحنُ عســيــرُ مطلبُهــا عسيــرٌ
ودون جبـــالــها بــَــرْقٌ ورَعْـــدُ
ونحنُ الشاطـــــئُ الشرقيُّ بحرٌ
وأَصْــدافٌ وأســيــافٌ وحَــشْــدُ
ونـــحن الــبــيدُ راياتٌ لــفهدٍ
ونحنُ جميعُ مَنْ فِي البيد فَــهْدُ (١٠٣)

إنه يرسم لوحة كأنه في أرض المعركة؛ إذ يصف جمال وطنه من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه، إلى وسطه؛ بأوصاف تبعث على الزهو والفخر، وقد وضح القصيبي مناسبة هذه القصيدة أيام غزو العراق للكويت،

فقال: "عندما بدأت وسائل الإعلام العراقية تسمي المملكة ديار نجد والحجاز جاءت قصيدة ونحن فهد"(١٠٤) .

كأنها نداءات يستنجد بها وقت الحرب، فجمال المكان بجمال المجد الذي يصفه، وقد تحقق في الحجاز ونجد، وجزيرة العرب كلها، ففي الشمال كِبْر أشم، وفي الجنوب كِبْر أشد، أما عسير فمن اسمها مطلبها عسير، ودون جبالها البرق والرعد، وكأنه يوحي إلى حمايتها من الله سبحانه في آياته، أما الشاطئ الشرقي فهو البحر والأصداف، ومع الأسياف والحشود التي ستقترب لتصد الأذى عن الجزيرة بأكملها، وحتى الصحارى البيد فكلها رايات لخادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز–رحمه الله– فكأن البلاد آنذاك وجميع من في البيد فهود وأسود على الأعادي.

"وحينما تصبح تلك المدينة ذات ثراء تاريخي مجيد ترتبط صورة المـــرأة بجمالها وفتنتها بذلك المجد التاريخي؛ فتنعكس إشعاعا مـــن العـــزة والفخـــر، يستحضر فيه ذلك الوهج المجيد المتعلق بتراب ذلك الوطن، فتمتزج الصورتان لترسم صورة واحدة من العشق لمدينة حائل، إذ تبرز أبرز ملامحها التاريخية المتمثلة بشخصية حاتم الطائي، وجبلي أجـــا وســـلمى، يقـــول فـــي قـــصيدة حائلية "(١٠٥):

لثمتُ جبهتَكِ السَّمراءَ أعرفـُـــها

للخيرِ منطلقـــا للفخرِ منعرجَا

سرّحت عينيَ في وجهٍ ملامــحـــهُ

السحرُ فيها بحلـــوِ الهيئةِ امتزجا

يا حائلَ المجدِ كمْ مجدٍ شمختِ به

تندى الشواهقُ من تذكاره أرجـــا

ما زال حاتمُ يُقْرِي الضَّيفَ ما تركتْ

نيرانُ حاتمَ في ليلِ الضيوفِ دُجى

يا حائلَ المجدِ مجدي أن أكونَ هــنا
أنيخُ قلبي على سَلْمَى الرؤى وأَجَا(١٠٦)

* *

٣-المكان الوطن الأكبر:

حينما نتكلم عن الوطن الأكبر لدى شاعرنا؛ فالمقصود الكلام عن البلدان العربية الأخرى التي تربطه بها علاقة ما من علاقاته المختلفة، وقال فيها بعض أشعاره، وليس هنا مجال حصرها، والذي يعنينا من ذلك أن تلك القصائد تؤكد انتماءه للوطن الذي عاش فيه، ووفاءه له، وكان هذا سبب إيراد البحرين مع السعودية في هذا البحث؛ لأنه يعده الوطن الثاني؛ لكني سأختار من قصائده في الوطن الأكبر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله في البحرين؛ حيث عاش فيه صغيرا سنوات من عمره، ثم عمل به سنوات أخرى أيضا إذ "يمتلئ قلب الشاعر بحبه للمنامة ومن الأبيات الخالدة عن اشتعال قلبه بهذا الحب هي أبياته الأخيرة من قصيدته(جزيرة اللؤلؤ) فقد عبر في هذه القصيدة عن فرط سروره بعودته التي تشبه الأحلام إلى سواحل المنامة بعد تغربه عنها مبتدئا بذكريات طفولته ونشأته وذكريات عشرته التي غذت القصيدة بأعذب الكلمات وأبدع الصور الشعرية إلى أن يشعر بالراحة والاطمئنان "(١٠٧)، إذ يقول:

الضوءُ لاحَ.. فَديتُ ضَوْءَكِ في السَّواحلِ يا منامهْ
فــوقَ الخليــجِ أراكِ زاهيةَ المــلامــحِ،
كابتــسامهْ المرفــأُ الغــافــي
وهمْــســتهُ يــهنِّئُ بــالســلامهْ
ونِــداءُ مئــذنــةٍ مــضَــوَّأَة تــرفــرفُ كالحمامهْ
يا مــوطني ذا زوْرقــي أوفى عليكَ،فَخُذْ زِمامهْ (١٠٨)

فهو هنا يؤكد الانتماء للمكان؛ للوطن الثاني، إن البحرين بالنسبة للشاعر القصيبي وطن آخر وعشق صاف؛ فهو هنا يصف عودته للمنامة، كأنه عاشق عاد لمحبوبته؛ فلاح له ضوؤها فهو فدى لهذا الضوء؛ الذي لاح فوق الخليج، وهي تستقبله بابتسامتها وملامحها الزاهية، وهي الحنان بمرفئها الحنون وبهمساتها التي تهنئه بالسلامة والعودة إليها، وكل المفردات تشي بهذا الغزل والشوق والحب الحميمي، وصوت الأذان، والمئذنة المضوأة، وتكرار كلمة الضوء في أول الأبيات يدل على انعتاقه من الظلام؛ ظلام الغربة، والبعد عن البحرين، إلى أن عاد للدفء والضوء والحنان، وهذه المئذنة ترفرف كحمامة سلام وادعة تستقبل زائريها ومحبيها؛ فكأنه في عودته لوطنه الثاني؛ يسلم نفسه له بكل استسلام وطمأنينة؛ ليأخذ بزمام حياته مطمئنا لمن عاد إليه، وهذا يؤكد شدة حبه وتعلقه بالوطن الآخر(البحرين)." فالبحرين هي الأمل والرجاء، وهي الأم والوفاء، وهي الأرض والوطن والملجأ والفداء منذ خط الشاعر قصائد ديوانه الأول:(أشعار من جزائر اللؤلؤ) التي كتبها خلال تحصيله الدراسي في القاهرة، وحتى آخر قصائده:(أغنية حب للبحرين) التي اختتم بها مجموعته الشعرية الكاملة، صار النقاد والمؤرخون يعدونه شاعرا بحرينيا أصيلا ومؤثرا كبيرا في حركة الشعر البحريني الحديث؛ فأكثر قصائده عن هذا الوطن وعن الحنين إلى هذا الوطن، وهي مهداة إلى شعراء وأصدقاء في هذا الوطن خاصة الشاعر عبد الرحمن رفيع صديقه الأثير الذي أهداه سيرته الشعرية، وكذلك الشاعر أحمد محمد الخليفة كما أهدى ديوان (العودة إلى الأماكن القديمة) إلى صديق طفولته منذ الخامسة من عمره المديد ورفيق تلك الأماكن محمد صالح الشيخ عبدالله وكيل المحكمة الكبرى في البحرين وعضو مجلس الشورى إلى جانب أهدى[١٠٩] روايته الأخيرة (شقة الحرية) إلى إبراهيم خليل المؤيد"[١١٠].

ويقول في قصيدة بعنوان: "جزيرة اللؤلؤ"، يخاطب بها البحرين التي عاش فيها طفولته:

أرضـــــي هناك مع الشواطئ والبــحار الأربعـــــــــهْ

والأفق والشـــــــــــفق المخضب حين ينثر أدمعه

فتـــــظل ترمقـــــه الميـــــاه كأنــــــها تبـــــكي معــــــــــه

حيث المساء يطل في صمت ويخطر في دعه

ويعـــــانق الآفـــــاق .. يمـــنح كل قـــلب أذرعـــــــــــه (١١١)

فهو يصف البحرين فكأن مفردات الطبيعة تلك، ومعها المياه تتفاعل معه فترمقه، وتود أن تبكي معه لحظة الغروب التي تحيطها المياه من كل الجهات، فكأن الشواطئ والبحار الأربعة، والآفاق حينما أحاطت بها والشفق المخضب بلون الحمرة، كأنه يثير دموعه وقت المغيب، وهذا النموذج يذكّرنا بقصيدة "المساء" لخليل مطران؛ حينما صور الغروب بقوله:

يا للغُرُوبِ وما بهِ من عَـــــــــــبْرةٍ

للمُسْتَهَــامِ! وعِبْرَةٍ للرّائـــي !!

أوليسَ نزْعاً للنَّهار وصَرْعةً

للشَّمسِ بينَ مــآتمِ الأضـــواءِ ؟ (١١٢)

فهذا المساء بكل هذه التجليات، وهو يطل بصمت، ويقبل بكل دعة وهدوء بمعانقة الآفاق، كأنه يمنح الجميع القلوب المحبة، ويضمها بين أذرعـــه بكـــل اطمئنان وحنان، هذه هي البحرين هي قلب الأم، هي الراحـــة والأمـــان، بعـــد الغربة والسفر والتشتت والضياع.

وهذي رائعة لشاعرنا قالها بمناسبة افتتاح جسر الملك فهد بين المملكة والبحرين:

ضَرْبٌ مِنَ الْعِشْقِ لَا دَرْبٌ مِنَ الْحَجَرِ

هَذَا الَّذِي طَارَ بِالْوَاحَاتِ لِلْجُزُرِ

ســـاق الخيام إلى الشطآن فـــانزلقت

عبر المياه شراعاً أبيض الخفر

مـــاذا أرى؟ زورقـــاً في اليم مندفعاً؟

أم أنه جمل ما ملّ مـــن سفـــر

وهـــذه أغنـــيات الغوص في أذني؟

أم الحداة شدوا بالشعر في السحّر؟(١١٣)

ففي هذه القصيدة من معاني المحبة والألفة الشيء الكثير، فقد كان حلمـــا للشاعر أن يرى هذا الجسر بين السعودية والبحرين، وأصبح حقيقة رأي العين و "قد تبدو مناسبة القصيدة في أوّل وهلة سياسية، أو ظرفية؛ لكن حين ننظر في عظمة الإنجاز، وجمال المعمار وأهميته الاقتصادية والحضارية ندرك جـــدارة أن يكون هذا الإنجاز المعماري مقترنا بنصّ شعري خالد. وجـــاءت قـــصيدة غازي القصيبي (ضرب من العشق) ضربا من السحر الفنّي حمل تمجيدا للّحظة والحدث وتضمينا للمشاغل التي تسكنه ويشترك معه فيها قرّاء شعره" (١١٤).

و"كان الجِنَاس بين كلمَتَيْ "ضَرْب"، و "دَرْب" هو سرّ الأدبيّة التي تكشَّفَتْ لي آنذاك، وهو الانتقال مِنْ شَيْئيَّة "الْجِسْر"، فهو ليس كأيِّ جِسْر تعْبُره السَّيَّارات والْمركبات، إنَّما هو "ضَرْبٌ مِنَ العِشْقِ"، وبهذه العبارة عَبَرَتِ القصيدة فـــوق مناسبتها، واحتلَّتْ موقعها مِنَ الأدبيَّة مِنَ الحدث العابِر إلى الحـــدث الأدبـــيّ، وأَخَذَنا الشَّاعِر إلى عالَمه هو، وأنزلْنا علَى شرطه وقانونه"(١١٥).

وفي الختام أقول: أضافتْ تلك الأماكنُ عند القصيبي بعدا جماليـــا للـــنص الشعري الوطني، تجلّى في إظهار حبِّه وانتمائه لوطنه وأرضه. لقد جعل للمكانِ سحرا بتاريخه وأصالته، وما يحتويه من رموزٍ ودلالاتٍ ومواقـــفَ اجتماعيـــةٍ عاشها الشاعرُ، وجعلتْ شوقَ القارئِ وحماسَه يزيدُ لزيارة هذه الأماكن.

أرجو أن أكون موفقة في عملي هذا، وإن كنت غير ذلـــك فحـــسبي أنـــي اجتهدت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي والتعليقات

(١) قراءة في جوانب الراحل د. غازي القصيبي، حمد القاضي، دار القمرين للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ، ص ١١.

(٢) الاستثناء غازي القصيبي شهادات ودراسات، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م، مقال بعنوان: إنه غازي، د. إبراهيم التركي، ص٧.

(٣) مفهوم الشعر عند غازي القصيبي، علي عتيق المالكي، نادي مكة الثقافي مكة، دار الانتشار العربي بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، ص ١٠.

(٤) لم أضع فهرسا للأعلام ولا فهرسا للشعر، رغبةً في عدم إثقال البحث، وزيادة صفحاته.

(٥) انظر: سيرة شعرية، غازي القصيبي، الجزء الثاني، مطبوعات تهامة، جدة – السعودية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ص ٦٢.

(٦) انظر: الحركة النقدية حول شعر غازي القصيبي، د. فهد مرسي البقمي، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٥م، وهي: أشعار من جزائر اللؤلؤ عام ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م، قطرات من ظمأ عام ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، معركة بلا راية عام ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠، أبيات غزل عام ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م، أنتِ الرياض عام ١٣٩٧ه – ١٩٧٧م، الحمى عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، العودة للأماكن القديمة عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ورود على ضفائر سناء عام ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، عقد من الحجارة عام ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، مرثية فارس سابق عام ١٤١١هـ – ١٩٩٠، اللون عن الأوراد عام ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، سحيم عام ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، قراءة في وجه لندن عام ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، يا فدى ناظريك عام ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، للشهداء عام ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، حديقة الغروب عام ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص ١٤.

(٧) سيرة شعرية، ج ٢، ص ٦٢.

(٨) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص ٤٩.

(٩) سيرة شعرية، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة – السعودية، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ص ٤٩.

(١٠) قال لي القصيبي، تركي الدخيل، دار مدارك للنشر، دبي، ط١، ٢٠١٢م، ص ٢١.

(١١) صوت من الخليج، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيـــروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م، ص ٣٢.

(١٢) الاستثناء غازي القصيبي شهادات ودراسات،مقال بعنوان: غازي لأنك غزوت قلوبنا، د. محمد الرشيد.، ص ٢٠٤.

(١٣) انظر: مفهوم الشعر عند غازي القصيبي، ص ١٢٠.

(١٤) غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره، د. محمد الصفراني، مؤسسة جائزة عبـــد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط (ب)، ٢٠١١م، ص ٣.

(١٥) انظر: مجلة غيمان الفصلية، جماليات المكان في شعر حسن الشرفي، عبـــد الله زيـــد صلاح،

http://www.ghaiman.net

(١٦) فلسفة المكان في الشعر العربي المعاصر، د. حبيب مؤنس، اتحاد الكتـــاب العـــرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ٧٢.

(١٧) أنظر: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، محمد الصالح خرفي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م، http://bu.umc.edu.dz/theses/arabe

(١٨) جماليات المكان في الشعر المعاصر، د. هدى عطية عبد الغفار،

http://www.middle – east – online.com

(١٩) جماليات المكان (آليات التبدّي المكاني في الشعر)، د. سعد الدين كليب،

http://www.startimes.com

(٢٠) جماليات المكان في الشعر العباسي، د. حمادة تركي زعيتر، مؤســـسة دار الـــصادق الثقافية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٣٤هـــ – ٢٠١٣م، ص ٤٤.

(٢١) جماليات المكان، سيزا قاسم وآخرون، عيون المقالات، دار قرطبة، بانـــدونغ، الـــدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨م، ص ٦٤.

(٢٢) جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيـــروت، ط٥، ٢٠٠٠، ص٣٩

(٢٣) وردت في الأصل: فقراؤته .

(٢٤) جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، جيهان أبو العمرين، رسالة ماجستير، برنامج ماجستير اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ص ٤٨.
http://qspace.qu.edu.qa

(٢٥) قراءة في جوانب الراحل د. غازي القصيبي، ص١١.

(٢٦) قراءة في جوانب الراحل د. غازي القصيبي، ص١٢.

(٢٧) د. غازي القصيبي، مكي سرحان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ١٤.

(٢٨) انظر: جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، ص ٥٠.

(٢٩) جماليات المكان في الرواية السعودية، د. حمد البليهد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٩هـ، ص٩٨.

(٣٠) سيرة شعرية، ص١٠٥.

(٣١) مع الشاعرين المبدعين الأمير عبد الله الفيصل ود. غازي القصيبي، يوسف إبراهيم السالم، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت) ص ١٣٦.

(٣٢) أنتِ الرياض، ص ٨.

(٣٣) أنتِ الرياض، ص ٨.

(٣٤) انظر: مع الشاعرين المبدعين الأمير عبد الله الفيصل ود. غازي القصيبي، ص ١٣٧.

(٣٥) سيرة شعرية، ج٢، ص ٦٥.

(٣٦) سيرة شعرية، ص ٢٣٤.

(٣٧) سيرة شعرية، ص ٢٣٤.

(٣٨) أنتِ الرياض، ص ٤٣.

(٣٩) المجموعة الشعرية الكاملة، غازي القصيبي، دار المسيرة للطباعة والنشر، البحرين، ط١، - ١٩٨٧م، ص ٣٣٢.

(٤٠) شرح قصيدة أغنية الخليج للشاعر غازي القصيبي، تغطية لايف نيوز،
http://akhbarlivenwes.blogspot.com

(٤١) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٣٣٢.

(٤٢) الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي قطرة ندى بين السعودية والبحرين، ص ٩٦.

(٤٣) في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، د. محمـــد الـــشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – السعودية، ط١، ١٤١٦ﻫ – ١٩٩٥م، ص ١٩٥.

(٤٤) أنتِ الرياض، ص ٣٠.

(٤٥) أنتِ الرياض، ص ٧٨.

(٤٦) صحراء غازي وصحراء أسامة، مجلة الفيصل، حسين محمد با فقيه.

http://www.alfaisalmag.com

(٤٧) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٢٦١.

(٤٨) انظر: في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، ص ٢٠٠.

(٤٩) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٢٦٢.

(٥٠) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٢٦٣.

(٥١) صحراء غازي وصحراء أسامة، مجلة الفيصل، حسين محمد با فقيه.

http://www.alfaisalmag.com

(٥٢) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٢٦٤.

(٥٣) جريدة المواطن، مقال بعنوان: الشعراء السعوديون يتغنون في الوطن منذ تأسيسه.

http://www.almowaten.net

(٥٤) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٥١٦.

(٥٥) أنتِ الرياض، ص ٤٤.

(٥٦) مع الشاعرين المبدعين الأمير عبد الله الفيصل ود. غازي القصيبي، ص١٣٧.

(٥٧) أنتِ الرياض، ص ٩.

(٥٨) منتديات القصة العربية،الرياض في عيون الشعراء، د.عبد الله الحيدري.

http://www.arabicstory.net

(٥٩) مع الشاعرين المبدعين الأمير عبد الله الفيصل ود. غازي القصيبي، ص ١٣٦.

(٦٠) سيرة شعرية، ص ١٠٥.

(٦١) عن القصيبي شاعرا، سارة الرشيدان، جريدة الوطن.

http://www.alwatan.com.sa

(٦٢) أنتِ الرياض، ص ٩.

(٦٣) سيرة شعرية، ص ١٠٥.

(٦٤) أنتِ الرياض، ص ٩٧.

(٦٥) المرأة والوطن في شعر غازي القصيبي،أحمد اللهيب،شبكة ومنتديات الألمعي.
http://www.alalmai.net

(٦٦) أنتِ الرياض، ص ٩٧.

(٦٧) المجموعة الكاملة، ص ٧٩٠.

(٦٨) منتديات ستار تايمز، مشروع عن حياة الدكتور غازي القصيبي،
http://www.startimes.com

(٦٩) جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنسر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص ٢٥١.

(٧٠) قراءة في وجه لندن، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص ٨٥.

(٧١) شعر غازي القصيبي دراسة فنية، محمد الصفراني، المطبعة (ب)، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص ١٥٣.

(٧٢) قراءة في وجه لندن، ص ٨٥.

(٧٣) جماليات المكان في الرواية العربية، ص ٢٥٢.

(٧٤) قراءة في وجه لندن، ص ٨٥.

(٧٥) جريدة المواطن، مقال بعنوان: الشعراء السعوديون يتغنون في الوطن منذ تأسيسه.
http://www.almowaten.net

(٧٦) يا فدى ناظريك، ص ٨٩.

(٧٧) جماليات المكان في الرواية العربية، ص ٢٥٥.

(٧٨) شرح قصيدة أغنية الخليج للشاعر غازي القصيبي، تغطية لايف نيوز،
http://akhbarlivenwes.blogspot.com

(٧٩) المجموعة الشعرية الكاملة، ٣٣١.

(٨٠) مع الشاعرين المبدعين الأمير عبد الله الفيصل ود. غازي القصيبي، ص ١٠٢.

(٨١) المجموعة الشعرية الكاملة، ٣٣٢.

(٨٢) لعلها في الأصل (للحواس).

(٨٣) شرح قصيدة أغنية الخليج للشاعر غازي القصيبي، تغطية لايف نيوز، ص٢.

http://akhbarlivenwes.blogspot.com

(٨٤) المجموعة الشعرية الكاملة، ٧٤٠.

(٨٥) قصة قصيدة، حسين با فقيه، http://www.alriyadh.com

(٨٦) قصة قصيدة، حسين با فقيه، http://www.alriyadh.com

(٨٧) المجموعة الشعرية الكاملة، ٣٣٣.

(٨٨) شرح قصيدة أغنية الخليج للشاعر غازي القصيبي، تغطية لايف نيوز، http://akhbarlivenwes.blogspot.com

(٨٩) يا فدى ناظريك، ص ٩٢.

(٩٠) قال لي القصيبي، ص ٢٠.

(٩١) انظر: الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي قطرة ندى بين السعودية والبحرين، د. مكي محمد سرحان، مكتبة فخراوي، المنامة –البحرين، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص٨.

(٩٢) سيرة شعرية' ص ٨٣.

(٩٣) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، د. عبد الله الحيدري، دار طويق للنشر والتوزيع، ط٢، – ٢٠٠٣م، ص ٢٥٣.

(٩٤) غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره، ص ٤.

(٩٥) الحمى، غازي القصيبي، تهامة للنشر، جدة – السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، ص ١٣٢.

(٩٦) يا فدى ناظريك، غازي القصيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص ٩٤.

(٩٧) يا فدى ناظريك، ص ٩٥.

(٩٨) يا فدى ناظريك، ص ٩٥.

(٩٩) يا فدى ناظريك، ص ٧٥.

(١٠٠) يا فدى ناظريك، ص ٧٧.

(١٠١) يا فدى ناظريك، ص ٧٧.

(١٠٢) يا فدى ناظريك، ص ٩١.

(١٠٣) مرثية فارس سابق، غازي القصيبي، تهامة للنشر، جدة، السعودية، ط٢، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م، ص ٥١.

(١٠٤) سيرة شعرية، ج ٢، ص ٤٠.

(١٠٥) صورة المرأة في شعر غازي القصيبي،أحمد اللهيب، دار الطليعة الجديدة، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٩٤.

(١٠٦) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٧٧٢.

(١٠٧) منتديات ستار تايمز، مشروع عن حياة الدكتور غازي القصيبي،
http://www.startimes.com

(١٠٨) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ١٤.

(١٠٩) لعل المقصود: إهدائه.

(١١٠) منتديات ستار تايمز، مشروع عن حياة الدكتور غازي القصيبي،
http://www.startimes.com

(١١١) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ١٤.

(١١٢) ديوان الخليل، نظم خليل مطران، الجزء الأول، دار الهلال، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م، ص ١٤٦.

(١١٣) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٧٣٩.

(١١٤) الجزيرة الثقافية قراءة في قصيدة ضرب من العشق،د.محمّد البدوي،
http://www.a- jazirah.com

(١١٥) قصة قصيدة، حسين بافقيه، http://www.alriyadh.com

* *

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب والدواوين:

- الاستثناء، غازي القصيبي شهادات ودراسات، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م.
- أنتِ الرياض، غازي القصيبي، دار العلوم، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- جماليات المكان في الرواية السعودية، د. حمد سعود البليهد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٩هـ.
- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، محمد الصالح خرفي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م.
- جماليات المكان في الشعر العباسي، د. حمادة تركي زعيتر، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- جماليات المكان، سيزا قاسم وآخرون، عيون المقالات، دار قرطبة، باندونغ، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨م.
- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٠.
- الحركة النقدية حول شعر غازي القصيبي، د. فهد مرسي البقمي، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م.

- الحمى، غازي القصيبي، تهامة للنشر، جدة – السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
- د. غازي القصيبي، مكي محمد سرحان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط١، ١٩٩٨م.
- الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي قطرة ندى بين السعودية والبحرين، د. مكي محمد سرحان، مكتبة فخراوي، المنامة –البحرين، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- ديوان الخليل، نظم خليل مطران، الجزء الأول، دار الهلال، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م.
- السيرة الذاتية في الأدب السعودي، د. عبد الله الحيدري، دار طويق للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- سيرة شعرية، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة – السعودية، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- سيرة شعرية، غازي القصيبي، الجزء الثاني، مطبوعات تهامة، جدة – السعودية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- شعر غازي القصيبي دراسة فنية، محمد الصفراني، المطبعة (ب)، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- صوت من الخليج، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م.
- صورة المرأة في شعر غازي القصيبي، أحمد اللهيب، دار الطليعة الجديدة، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٣م.

- غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره، د. محمد الصفراني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط (ب)، ٢٠١١م.
- فلسفة المكان في الشعر العربي المعاصر، د. حبيب مؤنس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، د. محمد الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – السعودية، ط١، ١٤١٦ه – ١٩٩٥م.
- قال لي القصيبي، تركي الدخيل، دار مدارك للنشر، دبي، ط١، ٢٠١٢م.
- قراءة في جوانب الراحل د. غازي القصيبي، حمد القاضي، دار القمرين للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.
- قراءة في وجه لندن، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- المجموعة الشعرية الكاملة، غازي القصيبي، دار المسيرة للطباعة والنشر، البحرين، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- مرثية فارس سابق، غازي القصيبي، تهامة للنشر، جدة، السعودية، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- مع الشاعرين المبدعين الأمير عبد الله الفيصل ود. غازي القصيبي، يوسف إبراهيم السالم، مطبعة سفير، الرياض، ط(ب)، ت(ب).
- مفهوم الشعر عند غازي القصيبي، علي عتيق المالكي، نادي مكة الثقافي مكة، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤ م.
- يا فدى ناظريك، غازي القصيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

ثانيا: الصحف والمجلات و المواقع الإلكترونية:

- جريدة المواطن،مقال بعنوان: الشعراء السعوديون يتغنون في الوطن منذ تأسيسه

http://www.almowaten.net

- الجزيرة الثقافية قراءة في قصيدة ضرب من العشق، د. محمّد البدوي.

http://www.al – jazirah.com

- جماليات المكان (آليات التبدّي المكاني في الشعر)، د. سعد الدين كليب.

http://www.startimes.com

- شرح قصيدة أغنية الخليج للشاعر غازي القصيبي، تغطية لايف نيوز.

http://www.akhbarlivenwes.blogspot.com

- صحراء غازي وصحراء أسامة، مجلة الفيصل، حسين محمد با فقيه.

http://www.alfaisalmag.com

- عن القصيبي شاعرا، سارة الرشيدان، جريدة الوطن.

http://www.alwatan.com.sa

- مجلة غيمان الفصلية،جماليات المكان في شعر حسن الشرفي،عبد الله صلاح.

http://www.ghaiman.net

- المرأة والوطن في شعر غازي القصيبي، أحمد اللهيب، شبكة ومنتديات الألمعي.

http: //www.alalmai.net

- منتديات القصة العربية، الرياض في عيون الشعراء،د. عبد الله الحيدري.

http: //www.arabicstory.net

- منتديات ستار تايمز، مشروع عن حياة الدكتور غازي القصيبي.

http://www.startimes.com

ثالثا: الرسائل العلمية:

- جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، محمد الصالح خرفي، أطروحة دكتوراه. كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م، http://bu.umc.edu.dz/theses/arabe
- جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، جيهان أبو العمرين، رسالة ماجستير، برنامج ماجستير اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر. http://qspace.qu.edu.qa

* * *